سلسلة الفكر العربي تحت مجهر التصور الإسلامي

الجانب التنظيري (4)

كيف نعد الأديب الإسلامي؟

تأليف

د. سهيلة زين العابدين حمّاد

نحو نظرية نقدية جديدة

سلسلة الفكر العربي تحت مجهر التصور الإسلامي

الجانب التنظيري(4)

كيف نعد الأديب الإسلامي. . . ؟

تأليف

الدكتورة سهيلة زين العابدين حمَّاد

النسخة الالكترونية الأولى

عام 1443هـ / 2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

يسعدني أن أهدي هذا الكتاب إلى جيل الشباب من أدبائنا وأديباتنا ليعبر أدبهم عن هويتهم ولغتهم ، فلا يفصلون دينهم عن فكرهم .

المؤلفة

د. سهيلة زين العابدين حمّاد

حرر في الرياض 17 ربيع الثاني عام 1443هـ، الموافق 22 نوفمبر عام 2021م

فهرس الموضوعات

إهداء 3
فهرس الموضوعات..... 4
مقدمة..... 9
الفصل الأول..... 11
نشأة اللغة ووظيفتها 11
تمهيد 12
وظيفة اللغة في حياة المجتمع..... 13
نشأة اللغة 15
الفصل الثاني..... 20
ماهية علم اللغة 20
ماهية علم اللغة 21
الفروع الرئيسية لعلم اللغة 21
أولًا: علم اللغة النظري 22
1- علم الأصوات بفروعه 23
2-علم النحوgrammar..... 23
ثانيًا :علم اللغة التطبيقي:Applied Linguistic..... 24
1-علم اللغة النفسيPsycholinguistics 24
2-علم اللغة الاجتماعيSociolinguistice 24
3-علم اللغة الآلي Computational Linguistics 24
4-صناعة المعجم Lexicography..... 25
5- تعليم اللغات Language teaching..... 25
علم الأصوات..... 27
علم النحو 27
علم اللغة النفسي..... 28
الأساس الفيزيائي والعضوي والعصبي للغة..... 29

الأساس النفسي للغة 30
علم اللغة الاجتماعي..... 32
الفصل الثالث 35
التحديات التي تواجه اللغة العربية في عصر العولمة..... 35
التحديات التي تواجه اللغة العربية في عصر العولمة..... 36
الفصل الرابع 42
تنمية المهارات اللغوية لدى الطفل 42
كيف يتعلم الطفل اللغة؟ 43
نتائج الدراسات المختلفة للنمو اللغوي للطفل 47
تحصيل معاني المحسوسات لدى الطفل..... 48
الخلاصة 49
النمو اللغوي وثقافة الطفل 50
الأسس التي تستند عليها ثقافة الأطفال 52
ثقافة المراهقين 54
تعليم الأداء..... 55
مشاكل التأخر في الكلام والعيوب في النطق 56
أسباب التخلف في بدء الكلام 56
أولًا: الأسباب الصحية 57
ثانيًا: الأسباب العضوية 59
1-ضعف أجهزة النطق 60
2-الإصابة المرضية للطفل أثناء الولادة..... 60
ثالثًا: أسباب انفعالية 60
رابعًا : أسباب خاصة بالمحاكاة والتقليد اللغوي 61
خامسًا : أسباب اجتماعية 62
سادسًا: أسباب خاصة برعاية الوالدين 62
سابعًا : أسباب خاصة بالطفل ذاته..... 63

علاج عيوب النطق والتأخر في الكلام 63
استخدام علم الأصوات في تعليم الصم وعلاج عيوب السمع والنطق 64
دور علم الأصوات في نطق اللغات الأجنبية 67
أثر حفظ القرآن الكريم في تنمية القدرات الفكرية واللغوية 67
الفصل الخامس 70
التربية الأسرية 70
التربية الرُّوحية 71
أسباب قصور التربية الروحية 71
التربية الوجدانية 76
التربية العقلية 76
التربية الخلقية 77
الفصل السادس 79
التربية التعليمية 79
التَّربية التَّعليمية 80
الفصل السابع 90
تغيير وتطوير وتحديث المناهج التعليمية 90
تطوير المناهج التعليمية كيف يتم؟ 91
إعادة النظر في مناهج التعليم وطرائق تدريسها 91
التركيز على العلوم الدينية في المناهج التعليمية 92
1– العمل على تطوير الكتاتيب 93
2-عدم فصل التربية عن التعليم 94
3- -ملاحقة المناهج الدراسية أحداث هذا العصر وإنجازاته 94
4-الاهتمام بالمواهب وتنميتها وتوجيهها توجيهًا صحيحًا سليمًا 96
5-تعريب العلوم 96
6-إعادة كتابة التاريخ من منظور إسلامي 96
7-إعادة كتابة تاريخ الأدب العربي من منظور إسلامي 96

8-أسلمة العلوم الإنسانية 96
9ـــ جعل اللغة العربية هي لغة العلوم 97
12ـــ مراقبة المدارس الأجنبية..... 97
الأسس التي يبنى عليها تطوير مناهج التعليم 100
أولاً : التحديث 100
ثانيًا : تحديد الهوية 101
ثالثًا : تذوق الجمال..... 102
رابعًا : مراعاة الفروق الفردية 104
خامسًا : العناية بالتربية المهنية..... 105
سادسًا : مراعاة الأسس النفسية للمنهج المدرسي..... 106
النمو وعلاقته بمنهج الحضانة وروضة الأطفال 109
النمو العقلي وعلاقته بمنهج الحضانة وروضة الأطفال..... 109
النمو الانفعالي وعلاقته بمنهج الحضانة وروضة الأطفال..... 110
النمو الاجتماعي وعلاقته بمنهج الحضانة وروضة الأطفال..... 112
التخيل وعلاقته بمنهج الحضانة وروضة الأطفال..... 113
خصائص النمو النفسي لطفل المرحلة الابتدائية 115
خصائص النمو الاجتماعي لطفل المرحلة الابتدائية..... 117
خصائص النمو العقلي لطفل المرحلة الابتدائية..... 120
المراهقة وعلاقتها بالمنهج المدرسي 123
النمو الجسمي والفسيولوجي وعلاقته بالمنهج المدرسي 124
النمو الحركي وعلاقته بالمنهج المدرسي 125
النمو العقلي وعلاقته بالمنهج المدرسي 125
النمو الانفعالي في سن المراهقة والمنهج المدرسي 129
النمو الاجتماعي في سن المراهقة والمنهج المدرسي 131
سابعًا : المنهج المدرسي وحاجات التلاميذ..... 134
النشاط اللاصفي 135

الفصل الثامن 136
التربية الاجتماعية 136
التَّربية الاجتماعية 137
الدور المطلوب من الأديب الإسلامي 137
الفصل التاسع 140
التصوّر الإسلامي للخالق جل شأنه والإنسان والكون والحياة 140
نظرة الإسلام إلى الخالق جلّ شأنه 141
نظرة الإسلام إلى الإنسان..... 141
نظرة الإسلام إلى الكون 142
نظرة الإسلام إلى الحياة..... 143
الخاتمة 144
ثبت المصادر والمراجع..... 145

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

القارئ لأدبنا العربي والمتأمل فيه يجد معظمه متأثر بدرجات متفاوتة بمقولة " الفن للفن" يفصلون فيه عقيدتهم عمّا يُفكِّرون ويكتبون، فلا ينظرون إلى الخالق جل شأنه والإنسان والكون والحياة نظرة الإسلام، فنجد بعضهم ينالون من الذات الإلهية ويتطاولون عليها، وبعضهم يُبيحون المحرّمات في قصصهم ورواياتهم تحت ذريعة أنّهم أدباء، بل نجد من النقاد من يقولون أنّ هؤلاء الأدباء فوق النقد، وأصبح أدبنا في معظمه لا يعبر عن ديننا وعقيدتنا وقيمنا وأخلاقياتنا وعاداتنا وتقاليدنا؛ لذا لابد من الاهتمام بإعداد الأديب العربي المسلم ليقدم أدبًا عربيًا ملتزمًا بنظرة الإسلام إلى الخالق جل شأنه وإلى الإنسان والكون والحياة.

وممَّا لاشكَّ فيه أنَّ التربية الأسرية الروحية والخلقية والوجدانية والعقلية والنفسية والاجتماعية هي أساس بناء الإنسان والمُكوّن الأساسي لشخصيته وعقيدته ومبادئه وقيمه، وتُكمل مناهج التعليم التي يتلقاها هذا البناء وتصقله وتنمي قدراته ومهاراته اللغوية والعقلية والفكرية والبدنية واللغوية، وتعده ليكون عنصرًا بنّاءً في المجتمع يُسهم في تنميته وفي بنائه الحضاري ، وهذه المناهج في حاجة إلى تطوير مستمر لمواكبة التغيرات التي يشهدها العالم في مختلف نواحي الحياة، تطوير نابع من حاجتنا إليه ؛ لذا ركّزتُ في هذا الكتاب على الأسس التي تُسهم في إعداد الأديب الإسلامي ببيان ماهية اللغة ونشأتها وتنمية المهارات اللغوية لدى الطفل، والتربية الأسرية والتعليمية والاجتماعية، وتحديث وتطوير المناهج التعليمية .

المؤلفة

حرر في الرياض 17 ربيع الثاني عام 1443هـ، الموافق 22 نوفمبر عام 2021م

الفصل الأول

نشأة اللغة ووظيفتها

تمهيد

يعرَّف ابن خلدون اللغة في مقدمته بقوله :"اللغة ملكة في اللسان، وكذا الخط صناعة ملكتها في اليد"، ويُعرِّف ابن جنّي اللغة بقوله: " حدَّ اللغة أصوات يعبِّر بها كل قوم عن أغراضهم "فاللغة وسيلة لاتصال الفرد بغيره، وعن طريق هذا الاتصال يدرك حاجته ، ويحصل على مآربه ، كما أنَّها وسيلته في التعبير عن آلامه وآماله وعواطفه، وهذه الترجمة عمَّا يخالج النفس من الميول والانفعالات والخواطر، تعد من أظهر الفوارق بين الإنسان وغيره من الأحياء ، واللغة تهيئ للفرد فرصًا كثيرة متجددة للانتفاع بأوقات الفراغ، عن طريق القراءة ، وزيادة الفهم للمجتمع الذي يزيد إنتاجه الفكري يومًا بعد يوم ، واللغة أداة الفرد حين يحاول إقناع غيره في مجالات المناقشة والمناظرة وتبادل الرأي في أمر حيوي[1]. واللغة أداة الفرد حين يريد التأثير في جماعة ، ليسلكوا سبيله ، وينهجوا نهجه فيما يدعوهم إليه، واللغة كذلك أداة التفكير والصلة بين اللغة والفكر صلة وثيقة محكمة ؛ لأنَّ الفكرة منذ إشراقها في الذهن تظل عامة شائعة ، يعوزها الضبط والتحديد ، حتى تجد الوسيلة التي تعبر عنها من لغة أو رسم أو نموذج ، ودور اللغة في هذا التعبير له في المقام الأول ؛ ولذا يقال : التفكير كلام نفسي ، والكلام تفكير جهري[2] .

كما أنَّ اللغة للإنسان أشبه بجهاز عصبي آخر، مع الجهاز العصبي الذي منحه ؛ إذ نستطيع باللغة أن ننبه إنسانًا إلى خطر لا يراه فيتجنبه ، كما يستطيع الفرد عن طريق القراءة أن يرى صورًا ومناظر ومن أهم ما يفيده الفرد من اللغة تغذية الجانب العاطفي عن طريق التذوق الجمالي للآثار الأدبية، ووظيفة المدرسة لا تقف عند تمكين التلميذ من التعبير السليم، بل يجب

---

[1] – إبراهيم. عبد العليم . الفنّي لمدرسي اللغة العربية. ص 43،ط5. دار المعارف. مصر.

[2] –المرجع السابق. ص 43.

أن تأخذه بسلامة الذوق وجمال التعبير ، واللغة وسيلة الفرد للاستفادة من تجارب الجنس البشري ، وثمار القرائح والعقول ، عن طريق القراءة والاستماع[1]لا تتهيأ له رؤيتها ، وباللغة يستمتع الإنسان بوسائل التسلية وبالترفيه ، فيبتهج ويضحك كأنَّه يرى ما يبهج ويضحك[2].

وظيفة اللغة في حياة المجتمع

لكي نفهم الدور الذي تنهض به اللغة في حياة المجتمع ، ووظيفتها في تنظيم هذه الحياة ،نتصور أنَّ مجتمعًا ما قد تعطلت فيه اللغة يومًا أو بعد يوم ، فلا كلام ولا كتابة ولا قراءة ، وننظر بعد هذا ما أصاب ذلك المجتمع من توقف وشلل وركود ،فندرك مدى توقف حياة المجتمع على اللغة ، ومدى حاجته إليها في قضاء مآربه الأولية ، أو تنظيم شؤونه الإدارية والسياسية والتعليمية ونحوها[3].

فاللغة وسيلة اجتماعية ، وأداة للتفاهم بين الأفراد والجماعات ، فهي سلاح الفرد في مواجهة كثير من المواقف الحيوية ، التي تتطلب الكلام أو الاستماع ، أو الكتابة ، أو القراءة ، وهذه الفنون الأربعة أدوات هامة في إتمام عملية التفاهم من جميع نواحيها ، ولا شك أنَّ هذه الوظيفة من أهم الوظائف الاجتماعية للغة[4].

وأهم وظيفة للغة أنَّها وسيلة لفهم الشعوب دينها ، فباللغة يفهم الفرد والجماعة دينهم بقراءة كتبهم المقدسة ، والتعرف على تعاليمها .

---

[1] –المرجع السابق. ص 44.

[2] –المرجع السابق. ص 44.

[3] –المرجع السابق. ص44.

[4] –المرجع السابق. ص 44.

ومن الوظائف الاجتماعية للغة اتخاذها أداة للدعاية ، فالخطب والمقالات والنشرات والإذاعة والمؤلفات كلها وسائل لغوية لهذه الدعاية ، التي أصبح لها شأن خطير في الحياة الإنسانية ، وقد أثبتت الحروب الحديثة أنَّ الدعاية سلاح تعتمد عليه الدولة المحاربة ، وأنَّه يفوق أنواع الأسلحة الأخرى في تحطيم قوى الأعداء وإحراز النصر[1].

واللغة أيضًا من أهم وسائل الارتباط الروحي بين أفراد مجتمع معين ، وقد تختلف مجموعات من الدول في البيئة ، أو الجنس ، أو الدين ، أو في غير ذلك من الفوارق الاجتماعية والاقتصادية ، ولكنها تظل متحدة متماسكة إذا كانت لغتها واحدة ، مثل الأمة العربية ، وهذا يفسر لنا حرص الاستعمار على فرض لغته على شعوب الدول المستعمِرة ،لأنَّها تكسب بذلك قلوبًا وميولًا لصالحها، قد لا تحصل عليها بطريق العنف واستعمال القوة المادية.

واللغة أيضًا عامل هام في حفظ التراث الثقافي والحضاري ، ونقله من جيل إلى جيل ، والمشاركة في تنمية هذا التراث للأجيال المستقبلة. وقد بدأ المفكرون ينظرون إلى اللغة على أنَّها من أهم العوامل التي يمكن استخدامها في تحقيق فكرة التقارب والتفاهم العالمي ، وذلك بتبادل الآداب المختلفة ، والدراسات الاجتماعية كالتاريخ والاجتماع والتربية الوطنية ، وغير ذلك ممَّا يوضح آمال الشعوب ، وطبائعها ، وعواطفها ، ومزاياها ، وكل هذا يساعد على تقريب وجهات النظر بين الشعوب المختلفة[2].

[1] –المرجع السابق. ص 44.

[2] –المرجع السابق: ص45.

ولأهمية اللغة في حياة الفرد والجماعة لابد من الاهتمام بتنمية المهارات اللغوية لدى الطفل ، وبما أنَّ اللغة العربية هي لغة الإسلام ، لغة القرآن الكريم، وهي المصدر الأول للتشريع ، ولغة السنة الشريفة المطهرة المصدر الثاني للتشريع تواجه تحديات جمة ، ولا سيما في عصر العولمة سأركز في هذه الدراسة على تنمية المهارات اللغوية بالنسبة للغة العربية لدى الطفل العربي ، وسأبدأ بالحديث عن نشأة اللغة ، ثُمّ أعرج إلى التحديات التي تواجه اللغة العربية في هذا العصر.

نشأة اللغة

تعددت النظريات حول نشأة اللغة ، ومعظمها تستند على نظرية النشوء والتطور لداروين، من ذلك تلك النظرية التي تقرر أنَّ اللغة الإنسانية نشأت من الأصوات الطبيعية ، وسارت في سبيل الرقي شيئًا فشيئًا تبعًا لارتقاء العقلية الإنسانية ، وتقدم الحضارة ، واتساع نطاق الحياة، وتعدد حاجات الإنسان...وما إلى ذلك ، وقد ذهب إلى هذا الرأي معظم المحدثين من علماء اللغة وعلى رأسهم العلامة "وتني"Whitney ، وذهب إلى مثله من قبل هؤلاء كثير من فلاسفة العصور القديمة ، ومن مؤلفي العرب بالعصور الوسطى ، فقد تحدث عنه ابن جني (المتوفى عام 392هـ أي من نحو ألف وثلاثين عامًا) في كتاب الخصائص في أسلوب يدل على قدمه ، وكثرة القائلين به[1].

فبحسب هذه النظرية يكون الإنسان قد افتتح هذه السبيل بمحاكاة أصوات الطبيعة التي تعبر عن الانفعالات كأصوات الفرح والرعب ، وما إليها ، ومحاكاة أصوات الحيوان ومظاهر الطبيعة

[1] – وافي .د.على عبد الواحد . علم اللغة . ص 103. ط9. دار نهضة مصر للطباعة والنشر.

والأشياء كدوي الريح وخرير الماء وحفيف الشجر ، وجعجعة الرحى الخ ..، وقد دعم الإنسان هذه الأصوات بالإشارة اليدوية والحركات الفطرية ليساعد على فهمها.

وهذه النظرية وغيرها من النظريات يدحضها قوله تعالى : (وعلَّم آدمَ الأسماءَ كُلَّها ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى المَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاَءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِين. قَالُوا سُبَحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ الَعَلِيمُ الحَكِيمُ .قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمائِهِمْ فَلمَّا أَنْبَأهُمْ بِأَسْمَائِهم قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاواتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُون وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمون)[1]

فاللغة توقيفية من عند الله علمها الله سيدنا آدم عليه السلام ، ويؤكد هذا اللغة الحوارية التي امتلأ بها القرآن الكريم ، كالحوار الذي بين الخالق جل شأنه وبين آدم عليه السلام ثمَّ بين إبليس وبين آدم عليه السلام ، ثُمَّ بين الخالق جلَّ شأنه وبين آدم وحواء في سورة طه ؛ إذ يقول تعالى : (فقلنا يا آدمُ إنَّ هذا عَدُوٌّ لكَ وَلِزَوْجِكَ فَلاَ يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الجنَّةِ فَتَشْقى. إنَّ لكَ ألاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلاَ تَعْرى. وَأَنَّكَ لاَ تَظْمَؤُا فِيهَا وَلاَ تَضْحَى. فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَ يَبْلَى . فَأَكَلاَ مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى. ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى. قَالَ اهْبِطَا مِنْها جمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِّنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى.)[2]وفي سورة المائدة نقرأ هذا الحوار بين ابني آدم عليه السلام "قابيل وهابيل " : (واتْلُ عَلَيْهِم نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ المُتَقِّين. لَئِن

[1] –سورة البقرة: الآيات 31–33.

[2] –سورة طه : الآيات 117–123.

بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنَّي أَخَافُ اللهَ رَبِّ العَالَمِين. إِنَّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوأَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالَمِين.)[1]

هذه الآيات وغيرها يؤكد أنَّ سيدنا آدم وأبنائه كانوا يتكلمون لغة ، وكذلك هناك آيات تبين لغة الحوار والكلام بين أبي الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه والسلام ، وبين قومه ، وغير ذلك من الأدلة التي تثبت أنّ اللغة توقيفية ، وأنَّه عرف اللغة منذ خلقه ، ولو كانت هناك وسائل أخرى غير اللغة للتفاهم بين الإنسان وأخيه الإنسان لبيَّن القرآن ذلك، وليس كما تقول نظريات نشأة اللغة أنَّ الإنسان الأول كان لا يعرف لغة الكلام ، وكان يحاكي أصوات الطبيعة ، وأصوات الحيوانات ، وكان يستخدم الإشارة والحركات الجسمية لتساعده على التفاهم مع الآخرين .

وإنَّي لأعجب أنَّ من علماء المسلمين من يتجاهل هذه الحقائق القرآنية المتسمة بالمصداقية، فالمخبر بها الخالق جلَّ شأنه، وهو خالق هذا الكون وما فيه من كائنات ، ومن هذه الكائنات البشر، ويسير في فلك علماء الغرب ، وأخذوا بنظرياتهم القائمة على نظرية النشوء والتطور لداروين ، والأغرب من هذا أنَّ الدكتور علي عبد الواحد وافي يقول مدحضًا هذه الحقيقة القرآنية بقوله :(ولا يكاد أصحاب هذه النظرية يقدمون بين يدي مذهبهم دليلًا عقليًا يعتد به أمَّا أدلتهم النقلية فبعضها يحتمل التأويل ، وبعضها يكاد يكون دليلًا عليهم لا لهم . فالمؤيدون لهذا الرأي من باحثي العرب يعتمدون على قوله تعالى (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا)[2] وهذا النص كما ترى ليس صريحًا كما يدعون؛ إذ يحتمل أن يكون معناه _ كما ذكر ابن جني في كتابه الخصائص، وذهب إليه كثير من أئمة المفسرين إنَّ الله تعالى أقدر الإنسان على وضع الألفاظ ، أمَّا القائلون

[1] سورة المائدة : الآيات 27–29.

[2] . سورة البقرة: 31.

بهذه النظرية من الفرنجة فيعتمدون على ما ورد بهذا الصدد في سفر التكوين؛ إذ يقول "والله خلق من الطين جميع حيوانات الحقول وجميع طيور السماء، ثمَّ عرضها على آدم ليرى كيف يسميها وليحمل كل منها الاسم الذي يضعه له الإنسان، فوضع آدم أسماء لجميع الحيوانات المستأنسة ولطيور السماء ودواب الحقول" وهذا النص .كما ترد لا يدل على شيء مما يقول به أصحاب هذه النظرية بل يكاد يكون دليلًا عليهم، وفضلًا عن هذا كله فإنَّ هذه النظرية تغفل إغفالًا تامًا المشكلة الرئيسية التي تهمنا في هذا البحث[1] ، والتي حددناها تحديدًا دقيقًا في صدر هذه الفقرة)[2]

فأنا لا أتفق مع الدكتور علي عبد الواحد وافي في اعتباره هذه الحقيقة القرآنية أنَّها نظرية من وضع البشر ، وأنَّها قابلة للنقد، وإيراد ما يدحضها، فاللغة توقيفية من عند الله كما ذهب كثير من علماء اللغة لقوله تعالى:(وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا) يقول أبو الحسين أحمد بن فارس في فقه للغة:"اعلم أنَّ لغة العرب توقيف ، ودليل ذلك قوله تعالى "وعلَّم آدم الأسماء كلها" وهي هذه الأسماء التي يتعارف عليها الناس من دابة وأرض وسهل وجبل ، وجمل ومحار وأشباه ذلك من الأمم وغيرها ."[3]ويقول السيوطي: " ولعل ظانًا يظن أنَّ اللغة التي دللنا على أنَّها توقيف إنَّما

---

[1] –وهي قوله إنَّ اللغة ظاهرة اجتماعية تنشأ كما ينشأ غيرها من الظواهر الاجتماعية ، فتخلقها طبيعة الاجتماع ، وتنبعث عن الحياة الجمعية ، وما تقتضيه هذه الحياة من شؤون.(د.علي عبد الواحد وافي :علم اللغة . ص 96.)

[2] –وافي . د. علي عبد الواحد .علم اللغة . ص 80،97.

[3] – السيوطي . عبد الرحمن جلال الدين . (1986م) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، الجزء الأول ص 8. منشورات المكتبة العصرية 1986م.

جاءت جملة واحدة ، وفي زمان واحد ، وليس الأمر كذلك ،بل وقَّف الله عزَّ وجل آدم عليه السلام على ما شاء الله أن يعلمه إياه ممَّا احتاج إلى علمه في زمانه، وانتشر من ذلك ما شاء الله، ثُمَّ علَّم بعد آدم من الأنبياء صلوات الله عليهم نبيًا ما شاء الله أن يعلمه حتى انتهى الأمر إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، فأتاه الله من ذلك مالم يؤته أحد قبله، تمامًا على ما أحسنه من اللغة المتقدمة ثُمَّ قرَّ الأمر قراره فلا نعلم لغة من بعده أحدثت. [1]

وهناك حقيقة قرآنية تؤكد أنَّ اللغة توقيفية ، وأنَّ الإنسان تعلمها منذ بدء خليقته قوله تعالى : (ولكل أمةٍ رسول)[2]، وقوله تعالى : (وما أرسلنا من رَسولٍ إلاَّ بِلسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيّن لَهُم)[3]، فهذا يؤكد ذلك ، فالنص هنا صريح في قوله تعالى (بلسان قومه)

ولستُ أدري كيف تجاهل الدكتور علي عبد الواحد وافي كل هذه الحقائق ليثبت نظريته ، مع أنَّ هذا لا يخالف نظريته ، لأنَّ الله عندما خلق آدم عليه السلام لم يخلقه وحده ، فخلق له زوجه حواء ، وكان كل منهما في حاجة إلى لغة يكلم بها بعضهما البعض ، ثُمَّ أنجبا قابيل وهابيل ، فأصبحت هنا حياة اجتماعية متكاملة كانت اللغة التي علَّمها الله لآدم عليه السلام هي وسيلة التفاهم بينهم .وممَّا يؤسف له حقًا أنَّ هذه الحقائق القرآنية يتجاهلها واضعو مناهج اللغة العربية والتاريخ في المراحل الدراسية المختلفة ، ويتحدثون عن نشأة اللغة وفق نظرية النشوء والتطور، والذي أرجوه أن يراجع المسؤولون عن المناهج في عالمنا العربي والإسلامي نظريات نشأة اللغة ، ويصححونها وفق هذه الحقائق القرآنية.

---

[1] –المرجع السابق. الجزء الأول . ص 9.

[2] –سورة يونس : آية 47.

[3] –سورة إبراهيم : آية 4.

الفصل الثاني

ماهية علم اللغة

ماهية علم اللغة

علم اللغة ليس معناه دراسة لغة متخصصة ، وليس معناه دراسة لغة متخصصة ،وليس معناه دراسة اللغات الأجنبية ، فعلم اللغة والعلوم الملحقة به ، أو التابعة له ، أو المتعلقة به ، علوم متخصصة تبحث في ضروب اللغة ، وفي فوائدها التطبيقية والعملية.)[1]

ويستخدم لكل من هذه العلوم مصطلحات وتعبيرات خاصة ، كما وضعت لكل منها معاجم خاصة تستخدم بقصد تسهيل وتقارب اختلافات المدارس واختلافات التعبيرات الخاصة المستخدمة في تركيب اللغات. وهناك تسميات مختلفة تطلق على علم اللغة مثل: اللسانيات ....اللغويات ....فقه اللغة.

الفروع الرئيسية لعلم اللغة

1- علم اللغة النظري،Theoretical Linguistics

أو ما يطلق عليه علم اللغة العام general Linguistics

---

[1] – صالح. د. محمود إسماعيل . علوم اللغة الحديثة. ماذا نعرف عنها؟ . وجادلهم بالتي هي أحسن وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ) هيل جوزيف في كتابه" تاريخ الحضارة :(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ -ملاحقة المناهج الدراسية أحداث هذا العصر **وإنجازاته** ص80/76. مجلة الفيصل العدد 18. ذو الحجة 1398هـ / نوفمبر 1978م.

2- علم اللغة التطبيقيApplied Linguistics

3- علم الأصوات اللغوية Phonetics

أولًا: علم اللغة النظري

ويطلق عليه أيضًا علم اللغة العام ، ويبحث هذا العلم في:

- نظرية اللغة ومناهج البحث فيها.
- رسم الأسس المنهجية للتحليل اللغوي من الجوانب الصوتية والصرفية والنحوية
- والمعجمية.
- بيان طبيعة العلاقات المؤثرة في وجود اللغة في المجتمعات الإنسانية .

تطوير مناهج هذا العلم باستخدام الدقة العلمية للوصول إلى نتائج علمية. ويدخل " تحت علم اللغة النظري" مجموعة من المعارف المتعلقة باللغة أهمها ما يلي:

1-**علم الأصوات بفروعه** مثل:

-علم الأصوات النطقي Articulatory Phonetics

وهو العلم الذي يدرس مخارج الحروف وأعضاء النطق.

-علم الأصوات السمعي (الاكوستي) Acoustic Phonetics

وهو العلم لذي يعني بدراسة موجات الصوت وكيفية انتقالها في الهواء ووصولها إلى السمع ، والعوامل المؤثرة في كل ذلك.

-دراسة النظام الصوتي في اللغات (الفونولوجيا)Phonology.

2-علم النحو grammar

ويدخل تحت هذا المسمى: علم الصرف أو ما يعرف ببنية الكلمة Morophlogy والذي يعني بدراسة بنية الكلمة ، أو بتعبير أدق دراسة الوحدات الناقلة للمعنى أي الوحدة الصرفية ، أو ما تعرف بالمورفيم Morpheme مثل الكلمة أو أجزائها وتصريفها، وعلم نظم الجملة Syntax وهو الفرع الذي يدرس بنية الجملة وشبه الجملة وأنواعها ، أي أنَّ يدرس نظم الكلام.

3-علم اللغة التاريخي:Historical Linguistics

ويدرس هذا الفرع من علم اللغة تطور اللغات عبر القرون من النواحي الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ، كما يبحث في الأسر اللغوية، وارتباط اللغات المتقاربة النسب بعضها ببعض ، وأوجه الشبه والاختلاف بينهاLanguage Typology وهو ما يعرف بالتابيولوجيا أي دراسة تصنيف اللغات على أساس نوعها[1].

علم الدلالة semantics

وهو يدرس العلاقة بين الرمز اللغوي ودلالته ، كما يدرس تطور معاني الألفاظ من الناحية التاريخية بما في ذلك تأثير المجاز اللغوي من كناية واستعارة ....الخ[2].

---

[1] -منصور. د.عبد المجيد سيد أحمد . (1402هـ/ 1982م) علم اللغة النفسي. ص 10،عمادة شؤون المكتبات _ جامعة الملك سعود .الرياض.

[2] -المرجع السابق . ص 10.

ثانيًا :علم اللغة التطبيقي:Applied Linguistic

ويدخل تحت هذه التسمية مجموعة أخرى من علوم اللغة أهمها:

1-علم اللغة النفسيPsycholinguistics

ومن أهم مواضيع دراسته بالنسبة لعالم اللغة هو اكتساب اللغة الأصلية (عند الأطفال بوجه خاص والبالغين بشكل عام) والعوامل المؤثرة في ذلك بيولوجية كانت أو نفسية أو اجتماعية ، ثمَّ تعليم اللغات الأجنبية والعوامل المؤثرة في ذلك داخلية كانت أو خارجية مساعدة كانت أو مثبطة ، كما يعني بدراسة عيوب النطق والكلام[1].

2-علم اللغة الاجتماعيSociolinguistice

ويعني هذا الفرع بتأثير المجتمع على اللغة ، واللغة على المجتمع ، كما يدرس مشكلة اللهجات الجغرافية في مناطق مخلفة والطبقية (أفراد المجتمع في طبقاته الثقافية والاقتصادية) والازدواج اللغوي ،وما شابه ذلك ، ومن أهم مجالات هذا العلم التخطيط اللغوي Language Planning الذي يعالج قضايا كثيرة مثل تقرير نظام الكتابة واختيار اللغات الرسمية وأساليب المحافظة عليها وتطويرها[2].

3-علم اللغة الآلي Computational Linguistics

وهو الفرع الذي يعني بدراسة اللغة لتطويع المادة اللغوية للحاسب الاليكتروني والاستفادة من الحاسب الاليكتروني في الدراسات اللغوية ، ومن أبرز مواضيع هذه الدراسات الترجمة الآلية Machine Translation وتخزين المعلومات واستعادتها من

---

[1] -المرجع السابق . ص 10،11.

[2] -المرجع السابق. ص11.

ذاكرة الدماغ الالكتروني Information Retrieval[1].

4-صناعة المعجم Lexicography

ويدرس هذا الفرع من علم اللغة التطبيقي الأمور المختلفة بإعداد المعاجم أحادية اللغة مثل" لسان العرب ، والمعجم الوسيط " وثنائية اللغة مثل "عربي . إنجليزي" أو متعددة اللغات مثل" عربي . إنجليزي . ألماني "بما في ذلك جميع المواد اللغوية وتنسيقها وأساليب عرضها[2].

5- تعليم اللغات Language teaching

ويعتبر هذا الفرع من أهم فروع علم اللغة التطبيقي ، إن لم يكن أهمها على الإطلاق ، ممّا حدا بكثير من علماء اللغة إلى استخدام مصطلح علم اللغة التطبيقي مرادفًا لتعليم اللغات الأجنبية على وجه الخصوص" ، وهذا الفرع يعني بكل ماله صلة بتعليم اللغات من أمور نفسية واجتماعية وتربوية ، بما في ذلك الاتجاهات ولطرائق المختلفة والوسائل المعنية ، من إعداد للمدارس والمناهج والمواد التعليمية والإشراف عليها[3].

هذا وتوجد إلى جانب تعليم اللغات دراسات أخرى وثيقة الصلة بها مثل:

***التحليل التقابلي وتحليل الأخطاء Contrastive and Error Analysis**

---

[1] -المرجع السابق .ص 11.

[2] -المرجع السابق . ص 11.

[3] -المرجع السابق . ص 11.

والذي يقوم بمقارنة اللغات المختلفة ودراسة نقاط الاختلاف بينها للتعرف على النقاط.

التي قد تكون عقبة في طريق دارسي تلك اللغات من الأجانب ، كما يدرس هذا الفرع بأسلوب علمي الأخطاء التي يرتكبها دارسو اللغة ، ومحاولة التعرف على أسباب تلك الأخطاء لمعالجتها.

*** تصميم اختبارات اللغة Language Testing**

موضوع هذا الفرع من الدراسة هو تصميم اختبارات اللغة أصيلة كانت أم أجنبية ، وتطوير الوسائل اللازمة لتحسين هذه الاختبارات من ناحية المحتوى ، والناحية الفنية والعملية للوصول بها إلى أعلى درجة ممكنة من الصدق والثبات والتميز ،وسهولة التطبيق.

***محو الأمية Literacy**

بالإضافة إلى ما سبق ذكره نجد بعضًا من الجامعات الغربية تقوم بتدريس طرائق محو الأمية بوصفها فرعاً من فروع علم اللغة التطبيقي.

ممَّا سبق يتضح لنا أنّ علمي اللغة النظري والتطبيقي ، وما يحويهما من معارف وعلوم يعملان على تنمية القدرات والمهارات اللغوية لدى الفرد بصورة عامة ، والطفل بصورة خاصة .

ولكن الذي يهمنا في المقام الأول المعارف اللغوية التي تهتم بتنمية مهارات اللغة الأصلية وأعني بها اللغة الأم ، واللغة الأم التي تهمنا نحن العرب هي اللغة العربية،

وفي رأيي أنّ أهم فروع علمي اللغة التنظيري والتطبيقي التي تنمي المهارات اللغوية هي علم الأصوات ، وعلم النحو بالنسبة لعلم اللغة التنظيري ، أمَّا بالنسبة لعلم اللغة التطبيقي فالذي يهمنا منه علمي اللغة النفسي والاجتماعي.

علم الأصوات

وعلم تجويد القرآن الكريم يقوم على هذا العلم من حيث إخراج الحرف من مخرجه الصحيح ، ومن حيث تفخيم وترقيق الحروف ؛ لذا فإنّ أهم وسيلة لتنمية المهارات اللغوية لدى أطفالنا هي تحفيظ القرآن الكريم مجودًا ، فيتعود جهاز النطق لدى الطفل على النطق الصحيح للحروف ، وإخراجها من مخارجها الصحيحة ، ومن خلال تجربتي مع المدارس النسوية لتحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة التي أسهمتُ في تأسيسها وشرفتُ برئاستها أكثر من ثمان سنوات ، وجدتُ أنَّ حفظ القرآن الكريم مجودًا يقوِّم اللسان ، ويقضي على العيوب الخلقية في نطق بعض الحروف مثل نطق الراء لامًا أو ياءً ، ونطق الزاي ذاءً، ونطق السين ثاءً ، وغير ذلك ، حتى أنَّه يقضي على التأتأة في الكلام ، فنحن لكي ننمي المهارات اللغوية للغة العربية لدى أطفالنا ، ليكونوا فصحاء علينا أن نحفظهم القرآن الكريم مجودًا منذ بدء تعلمهم الكلام.

علم النحو

هذا العلم الذي يهتم بضبط الكلمة ، وبنيتها أي معرفة أجزائها وتصريفها ؛ لذا علينا أن نركز على علم النحو في مناهجنا الدراسية ، وأن نوليها اهتمامًا كبيرًا ، وأن نربطه بجميع المواد بصورة عامة ومناهج مواد اللغة العربية بصورة خاصة من مطالعة وإنشاء ، ونصوص وأدب وبلاغة ،بحيث إن ارتكب الطالب أو الطالبة خطأً في النحو

والصرف ، في أي مادة يحاسب على هذا الخطأ ليهتم بقواعد اللغة العربية وصرفها ، إنَّ مبعث الضعف اللغوي الذي نشاهده شائعًا فيً صحفنا ، وفي الإذاعات وفي القنوات الفضائية العربية ، هو عدم الاهتمام بتدريس علم النحو ، وفصله عن بقية المواد.

ننتقل الآن إلى علم اللغة التطبيقي، والذي يهمنا من فروعه علمي اللغة النفسي والاجتماعي.

علم اللغة النفسي

من الناحية النفسية تعتبر اللغة أحد مظاهر السلوك الإنساني ، واللغة ترتبط بالإنسان إلى حد كبير، وتميزه عن سائر المخلوقات ، وعلم النفس يختص بدراسة السلوك الإنساني ، ودراسة السلوك اللغوي يمثل أحد جوانب الالتقاء بين علم اللغة وعلم النفس. وتعتبر المدرسة السلوكية في علم النفس Behaviourism ورائدها سكينر SKINNER من أهم المدارس التي قامت بدراسة السلوك اللغوي ، واعتبار ظاهرة اللغة كعادة سلوكية ، وقد زاد الاهتمام بالبحث اللغوي في النصف الأول من القرن العشرين في أمريكا ، وتعتبر هذه الفترة من الفترات الزمنية التي زاد الاهتمام بالبحث اللغوي زيادة كبيرة حيث قامت فرق بحثية من اللغويين وعلماء النفس بالبحث بدقة وعمق في قضايا اللغة .

هذا وإن كان علماء اللغة يهتمون باللغة المنطوقة ، أو بالعبارات المنطوقة عند صدورها من الجهاز الصوتي للمتحدث ، وأثناء مرورها في الهواء ، وعند تلقي الجهاز

السمعي للمخاطب لها ، فإنّ العمليات العقلية التي تسبق صدور العبارات المنطوقة لا تدخل في إطار علم اللغة ، واهتمام اللغويين به ، قدر اهتمام علماء النفس .

وهناك تشابك كبير بين دراسة اللغة من الناحية الشكلية البحتة وبين دراستها من النواحي العلمية والإنسانية والاجتماعية الأخرى ، وليس هناك من علم لا يتصل باللغة.

إنَّ علم اللغة النفسي يقع في الجانب التطبيقي من علوم اللغة ، وعلم اللغة النفسي ، أو ما يطلق عليه البعض علم النفس اللغوي يركز على أهم ظاهرة السلوك الإنساني ، وهي اللغة ، فهو يركز على قضايا اللغة من الناحية النفسية ، ومن المتفق عليه بين علماء النفس أنَّ جانبًا كبيرًا من شخصية الفرد تظهر ملامحها ، ويمكن الحكم عليها عن طريق الكلام الذي يصدر عن الفرد وأقواله وسلوكه اللغوي بوجه عام ، حيثُ أنَّ هذا السلوك يكشف عن عاداته اللفظية وأسلوبه في التعبير ، ويكشف عن شخصيته بوجه عام.

ويمكن التركيز على دراسة اللغة من الناحية النفسية على النحو التالي :

الأساس الفيزيائي والعضوي والعصبي للغة

وهو يتناول في دراسته الجانب الصوتي والمرئي للغة ، والحواس التي تنقل اللغة إلى الإنسان ، وهي حواس السمع والبصر واللمس ، والأخيرة لغير المبصرين ،كما يشتمل الأساس العضوي على النواحي البيولوجية والفسيولوجية للغة ، إضافة إلى الأساس العصبي للغة عند المتحدث والمتلقي والقارئ. وعلى الآباء والأمهات أن يتأكدوا من سلامة حاستي السمع والبصر لدى أطفالهم منذ المهد ، حتى يتمكنوا من

علاج أي قصور فيهما قبل أن يبلغوا سنًا يصعب العلاج فيها ، وعلى الآباء والأمهات الذين يعاني أطفالهم من عيوب في السمع أن يراجعوا مراكز السمع والنطق في المستشفيات أو العيادات الخاصة ، وأن يلتزموا بكل التعليمات التي تعطى لهم من قبل المختصين ؛ إذ يلاحظ قصور وعي الأهالي في مجتمعاتنا العربية بأهمية العلاج المبكر والمتابعة والالتزام بتطبيق كافة التعليمات التي تعطى لهم من قبل المختصين ، والحقيقة أنّ المختصين يعانون كثيرًا من جهل الأهالي ومن إهمالهم ؛ لذا فالأمر يحتاج إلى حملة إعلامية مكثفة للتوعية ، كما على المراكز المهتمة بشؤون الأسرة والطفل أن تقوم بحملات توعية ، وأن تصدر النشرات والكتيبات التي تبين خطورة إهمال العلاج في سن مبكرة.

الأساس النفسي للغة

وهو يختص بالعمليات الذهنية المختلفة التي يتم فيها اكتساب اللغة منذ الطفولة ،وفي مدارج العمر التالية ،وتعلم اللغات الأجنبية بجانب اللغة الأم .

واللغة الأم أي اللغة الأصلية تعد من أساسيات علم اللغة النفسي ، فهي اللغة الأولى التي ينطق بها الطفل في المراحل المبكرة من العمر ، والتي تؤثر في عملية اكتسابها مؤثرات بيولوجية وفسيولوجية ونفسية واجتماعية.

كما أنّ تعلم اللغات الأجنبية إلى جانب اللغة الأصلية أمر جد هام في علم اللغة النفسي ؛ إذ أنَّ مجالات البحث في ذلك تختص بالعوامل المخلفة المؤثرة في تعلم اللغات ، والتي منها عوامل داخلية وخارجية ومساعدة ومعوقة .

هذا بالإضافة إلى أنَّ الاضطرابات اللغوية الخاصة بعيوب النطق والكلام نتيجة إصابة بعض أجهزة النطق أو في المراكز العصبية بالمخ ، هذه الاضطرابات اللغوية تعتبر جانبًا مهمًا من جوانب الدراسة في علم اللغة النفسي ؛ إذ أنَّ هذه الاضطرابات تؤثر من الناحية النفسية على شخصية الفرد [1]. هذا وإن كانت بعض عيوب النطق والكلام مثل البطء أو" التأتأة" في الكلام ، أو "اللداغة" في بعض الحروف يرجع . في رأيي . إلى عوامل نفسية ،مثل "الخوف" في التأتأة و"الدلع" في "اللدغة" ، أو "التشجيع" على الاستمرار في "اللدغة" ، بإبداء الإعجاب والضحك من قبل الأهل ، وهم يسمعون الطفل ، وهو ينطق الحروف نطقًا غير صحيح ، وتشجيعه على ذلك بترديدهم لما يقوله ، وتحدثهم معه بلغته دون محاولة منهم تصحيح نطقه للحروف وتدريبهم له على نطقها الصحيح بإخراجها من مخرجها الصحيح ، ولكن عندما يكبر يشعر بحرج كبير ، وهو ينطق الراء لامًا أو ياءً ، والزاي ذالًا ، والسين ثاءً ، ولا سيما إن كان يحتل منصبًا كبيرًا ، ويتطلب منه أن يكون خطيبًا أمام محافل دولية ، وجماهير كبيرة، فعلى الآباء والأمهات أن يراعوا هذا ، وأن يهتموا بتدريب أطفالهم على نطق الحروف نطقًا سليمًا ، كما عليهم أن لا يخيفوا أطفالهم حتى لا يتأتئوا في الكلام ، بل عليهم أن يهيئوا لهم كل الأجواء التي تساعدهم على الكلام ، والتي تعلمهم أسلوب الحوار بين الآخرين ، آدابه وأصوله وأسسه، وذلك بفتح قنوات الحوار بينهم وبين أطفالهم ، ليتعلموا كيف يستمعون للآخرين بإنصات دون مقاطعة ، ودون مجادلة ، ورفع صوت ، ومتى يتكلمون؟ ، فغالبيتنا للأسف الشديد يفتقر إلى تعلم أصول وقواعد الحوار ،

[1] – منصور. د. عبد المجيد سيد أحمد . مرجع سابق . ص 16،17.

وأغلب حواراتنا التي نشاهدها ونستمع إليها في برامج الإذاعة والتلفاز عبارة عن صياح وصراخ ، وذلك يرجع . في رأيي . إلى افتقارنا إلى لغة الحوار في بيوتنا ، فالآباء والأمهات في الغالب لا يحاورون أبناءهم وبناتهم ، وإنَّما يكتفون بإصدار الأوامر لهم ، وكذلك الزوجان لا يتحاوران معًا حوارًا علميًا عقلانيًا لمناقشة مشاكل الأسرة وكيفية علاجها، وإنَّما يتصايحان ويتخاصمان وفي الغالب أمام أولادهم ، ممّا يؤثر سلباً على أخلاقياتهم وسلوكياتهم وحالاتهم النفسية.

علم اللغة الاجتماعي

أو العلاقة بين علم اللغة وعلم الاجتماع ، فمن الناحية الاجتماعية نجد الباحثين في العلوم الاجتماعية أفادوا من نتائج البحث اللغوي من عدة جوانب باعتبار أنَّ اللغة تعد من أهم مظاهر السلوك الاجتماعي، كما أنَّها تعتبر أوضح سمات الانتماء الاجتماعي للفرد ، هناك أمثلة كثيرة على ما أفادت به الدراسات الاجتماعية اللغويين مثل:

1- أنَّ دراسة الألفاظ ودلالتها تتم في إطار اجتماعي وحضاري.
2- أنَّ التغير اللغوي لا يفسر إلاَّ في ضوء من الظروف الحضارية والاجتماعية.
3- أنَّ المواقف الاجتماعية تؤثر على مستويات اللغة ، وهذه المستويات اللغوية تحدد مسار التغير اللغوي الذي يحدث في مجتمع من المجتمعات.

من هنا نجد أنَّ كثيراً من المفردات اللغوية ، تستبعد من لغة الكلام الفصحى والدارجة نتيجة التغيرات الاجتماعية والحضارية التي تطرأ على المجتمعات ، فما كان يكتبه الجاهليون مثلًا في أشعارهم من ألفاظ ، أصبحت في عصرنا الراهن لا يتداولها

الشعراء المعاصرون في شعرهم ، وأسلوب الكتابة الذي كان سائدًا في العصر العباسي مثلًا ليس هو نفس الأسلوب المستعمل حاليًا في لغة الكتابة ، بل الحياة الاجتماعية والتطورات الحضارية الحديثة استحدثت لغة جديدة في الكتابة لم تكن معروفة من ذي قبل ، وهي لغة الصحافة.

والذي أريد أن أقوله إنَّ الوسط الاجتماعي والوسط الثقافي والحضاري الذي يعيش فيه الفرد ، والطريقة التربوية التي تربى عليها هي التي تحدد لغة هذا الفرد ، والمفردات والألفاظ التي يستخدمها في خطابه مع الآخرين ، بل تحدد نوعية وكيفية الخطاب الذي يخاطب به الآخرين .

فإن نشأ الطفل في وسط اجتماعي يتكلم بطريقة سوقية، ويتلفظ بألفاظ نابية فإنَّه سيتحدث بطريقتهم ويتكلم بلغتهم .

وإن نشأ في وسط اجتماعي راق مثقف فلن يتلفظ البتة بألفاظ سوقية نابية ، ولن يرفع صوته عندما يتحدث ، ولن يقل أدبه في الحديث مع أبويه أو أساتذته أو من يكبرونه سنًا ، ولن يجادل أترابه وأقرانه ويتصايح معهم إن اختلفوا في وجهات النظر أو في الرأي تجاه قضية ما.

ومما يؤسف له حقًا أنَّنا نجد أباء وأمهات مثقفين ، ولكن يعلمون صغارهم منذ نعومة أظافرهم ألفاظًا في غاية من القبح والسفاهة في القول ، ويبدون سعادتهم عندما يتلفظ بها صغارهم ، بل يجعلون ذلك محط اهتمامهم وجلساتهم العائلية مع الآخرين؛ إذ يجعلون هذا الطفل أو الطفلة هو ضيف الجلسة التي يتسامرون عليها ويضحكون على ما يتلفظ به من ألفاظ رغم قبحها وفظاظتها غير مبالين بما سينشأ عليه من

التلفظ بقبيح الألفاظ وفحشها؛ إذ سيتعود لسانه عليها ، وإن حاول أن يتخلص منها ، ولكن لا يستطيع أن يتخلص منها إن غضب أو استفز بقول أو تصرف ؛ إذ نجده دون أن يشعر تخرج منه كل تلك الألفاظ التي تعلمها وتلفظ بها في الصغر ، فعلى الآباء والأمهات أن يتنبهوا إلى خطورة هذا ، وأن يكونوا مهذبين في مخاطبة صغارهم ، وفي تعليمهم لغة الكلام والخطاب ، وإن التقط أطفالهم ألفاظًا نابية من أقرانهم فعليهم أن ينبهوهم أن تلك الألفاظ لا يليق بهم النطق بها ، وأنَّها تخرج بهم عن حدود الأدب ، وعليهم أن لا يتلفظوا بها ثانية ، وأنَّ يتجنبوا اللعب والكلام مع الذين يتلفظون بها .

الفصل الثالث

التحديات التي تواجه اللغة العربية في عصر العولمة

التحديات التي تواجه اللغة العربية في عصر العولمة

الكارثة الكبرى ما يواجه لغتنا العربية من تحديات ومحاولات لهدم اللغة العربية لصرفنا عن القرآن الكريم ، ومن المؤسف نجد من أبناء اللغة العربية من يسعى إلى هدمها تحت عباءة حمايتها والحفاظ عليها ، مثال ذلك :

1. الباحث الذي قدَّم بحثًا في المؤتمر السادس "لجمعية لسان العرب لرعاية اللغة العربية"– الذي عقد في القاهرة في نوفمبر عام 1999م – غيَّر فيه شكل الحروف العربية ، وجعلها ثلاث وثلاثين حرفًا بدلًا من ثمانية وعشرين حرفًا ، أو تلك الباحثة التي تعمل في الجامعة الأمريكية التي ألغت حركات الضبط واستبدلتها بالأحرف ، فالواو بدل الضمة ، والألف بدل الفتحة ، والياء بدل الكسرة ، والنون بدل التنوين ، فإذا ما كتبنا كلمة "قيراط" مثلاً تُكتب هكذا "قييراطن!! فيا أيها القارئ الكريم هل تستطيع معرفة قراءة هذه الكلمة؟؟
2. وهناك آخرون يُنادون بإيجاد خطاب لغوي أنثوي ، ممّا يؤدي إلى إسقاط بعض التكاليف الدينية عن المرأة التي جاء الخطاب فيها بصيغة العموم كقوله تعالى(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)[1] فإنَّ وجود خطاب لغوي أنثوي للمرأة سيجعلها تزعم أنَّ الصيام لم يفرض عليها لأنَّ الأمر الإلهي لم يخصها بخطاب أنثوي خاص بها، ويأتي الدكتور عبد الله الغذّامي في مقدمة من دعوا إلى خطاب لغوي أنثوي ، وذلك في كتابه "المرأة واللغة"، وفي كثير من المؤتمرات، وقد تصديتُ لهذه الدعوة من خلال دراسة نقدية قمتُ بها لكتابه " المرأة واللغة"، ومن خلال المشاركة بمداخلات في المؤتمرات التي حضرتها ، والتي كان

[1] . سورة البقر' : 183.

الدكتور الغذَّامي مشاركًا فيها داعيًا إلى هذا الخطاب اللغوي الأنثوي[1]. وآخر يريد التسامح في إدخال المصطلحات والألفاظ الأجنبية.

3. وآخرون ينادون بجعل اللهجة العامية لغة الكتابة بدل الفصحى ، وسمعتُ قبل أكثر من عامين في إحدى القنوات العربية نشرات الأخبار باللهجة العامية ، ويبدو أنَّه وجِّه إليها نقدًا لاذعًا ، فأصبحت تذيع الأخبار بالفصحى ، ولكن رسائل مراسليها لا تزال تبثُّ بالعامية.
4. وكلنا يعرف دعوة عبد العزيز فهمي باشا عضو مجمع اللغة العربية في مصر أنَّه دعا عام 1944م إلى الكتابة بالأحرف اللاتينية.
5. وهناك من دعا إلى ترك الإعراب ، وتلبس هذه الدعوة كثيرًا من الأزياء ، وتختفي وراء كثير من الأسماء ، فهي تارة دعوة إلى التسهيل ، وتارة ثانية دعوة إلى عربية ميسرة ، وهي تارة ثالثة تجديد في النحو العربي ، وحقيقتها دعوة إلى النزول بالفصحى دون الارتفاع بالعامية [2]، كما أنَّ هذه الدعوة تنال من القرآن الكريم ، لأنَّ قواعد اللغة العربية مستنبطة من القرآن الكريم ، فإلغاء الإعراب يشكل صعوبة في قراءة القرآن الكريم قراءة سليمة.
6. وهناك من دعا إلى جعل اللغة الإنجليزية هي لغة المناهج الدراسية ، حتى أصبحت الدراسة الجامعية باللغة الإنجليزية في كثير من الجامعات العربية في معظم البلاد العربية في كثير من التخصصات العلمية.

---

[1] –انظر : " قراءة في كتاب المرأة واللغة للدكتور عبد الله الغذَّامي بقلم / سهيلة زين العابدين حمّاد ، مجلة الأربعاء التي تصدر عن جريدة المدينة المنورة الأعداد الصادرة في 26رجب ، شعبان،10شعبان،17 شعبان،24شعبان ،2 رمضان ،10 رمضان عام 1418هـ.

[2] – المبارك. د.مازن . (1406هـ/ 1985م) نحو وعي لغوي . ص 94.ط2. مؤسسة الرسالة.

7. وهناك كثير من الآباء والأمهات يحرصون على إلحاق أولادهم ذكورًا وإناثًا في مدارس أجنبية منذ المرحلة الابتدائية ، فينشأون على الجهل بلغتهم ، وعدم إتقانهم التحدث والكتابة بها، إضافة إلى ما تبثه هذه المدارس من خلال مناهجها من سموم ضد الإسلام ونبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم والتاريخ الإسلامي، تستهدف تنصير هم، وقد كشف النقاب عمَّا يدرَّس في المدارس الأجنبية الموجودة في البلاد العربية الأستاذ أحمد النجدي الدوسري في كتابه "الغزو التبشيري النصراني في الكويت"؛ إذ بيَّن أنَّه توجد في الكويت ثلاث عشرة مدرسة تقوم عليها بعثات تنصيرية كاثوليكية باستثناء مدرسة واحدة للروم الأرثوذكس ، وترتبط هذه المدارس بالفاتيكان ، وهو ما يصرح به القائمون على هذه المدارس بأنَّ الأموال والتعليمات يأخذون بها من بابا روما ،ومن مصادر أخرى ، ويبلغ عدد الطلاب المسلمين المنتسبين إلى هذه المدارس (6732)طالبًا[1]، وبيَّن ما تحويه مناهج هذه المدارس من تشويه لصورة الإسلام ،وصورة نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم ،وتدعوا إلى المسيحية، والهدف من هذه المدارس هو القضاء على الإسلام ، وهذا ما صرح به الكاتب الفرنسي **آيتين لامي** قبل أكثر من ثمانين عامًا ؛ إذ كتب مقالًا خطيرًا في مجلة "العالمين الفرنسية" دعا فيه إلى ما سمَّاه الخطة المثلى لهدم الإسلام فقال: " إنَّ مقاومة الإسلام بالقوة لا تزيده إلاَّ انتشارًا، فالواسطة الفعَّالة لهدمه وتقويض بنيانه هي تربية بنيه في المدارس المسيحية ، وإلقاء بذور الشك في نفوسهم منذ عهد النشأة ، فتفسد عقائدهم الإسلامية من حيث لا يشعرون ، وإن لم يتنصَّر أحد منهم ، فإنَّهم يصيرون لا مسلمين ولا مسيحيين ، وأمثال

[1] – الدوسري. أحمد النجدي. الغزو التبشيري التنصيري. ص 327.

هؤلاء يكونون بلا ارتياب أضَّر على الإسلام ممَّا إذا اعتنقوا المسيحية وتظاهروا بها[1] "
ثُمَّ قال : (إنَّ طريقة تربية أبناء المسلمين ، وإن كان لها من التأثير ما بيَّناه ، فإنَّ تربية البنات في مدارس الراهبات أدعى لحصولنا على حقيقة القصد ، ووصولنا إلى نفس الغاية التي وراءها نسعى ، بل أقول إنَّ تربية البنات بهذه الكيفية هي الطريقة الوحيدة للقضاء على الإسلام بيد أهله[2]) ثمَّ قال (إنَّ التربية المسيحية أو تربية الراهبات لبنات المسلمين توجد للإسلام داخل حصنه المنيع عدوة لداء لا يمكن للرجل قهرها ، لأنَّ المسلمة التي تربيها يد مسيحية تعرف كيف تتغلب على الرجل ، ومتى تغلّبت هكذا سهل عليها أن تؤثر على إحساس زوجها وعقيدته وتبعده عن الإسلام ، وتربي أولادها على غير دين أبيهم ، وفي هذه الحالة نكون قد وصلنا إلى غايتنا من أن تكون المرأة المسلمة نفسها هي هادمة الإسلام..)[3] فعلى الآباء والأمهات أن يتنبهوا إلى خطورة إلحاق أولادهم وبناتهم في مدارس أجنبية على دينهم وعقيدتهم ، وعلى لغتهم العربية التي هي لغة القرآن الكريم ، واكتساب لغة أجنبية ينبغي ألاَّ يكون على حساب لغتنا الأم ، وليس على حساب ديننا وعقيدتنا ، وإن كان الهدف من ذلك هو إعدادهم للدراسة الجامعية التي أضحت اللغة الإنجليزية هي اللغة السائدة في معظم الجامعات لمعظم التخصصات ، ولأنَّ العمل الوظيفي مرتهن بمدى إتقان المتقدم للوظيفة للغة الإنجليزية يجب أن لا يجعل الآباء والأمهات يدفعون بأبنائهم وبناتهم إلى مدارس أجنبية تستهدف التنصير ، والقضاء على اللغة العربية لأنَّها لغة القرآن الكريم.، كما

---

[1] – عبد الوهاب. محمد فهمي .الحركات النسائية في الشرق وصلتها بالاستعمار والصهيونية العالمية . ص 8. دار الاعتصام . القاهرة.

[2] –المرجع السابق .ص 8.

[3] –المرجع السابق. ص 8،9.

على الدول العربية أن تجعل اللغة العربية هي لغة التعليم الأساسية في جميع مراحل التعليم ، كما أنَّها لغة الوظائف في القطاعيْن العام والخاص.

8. تسمية بعض القنوات العربية بأسماء أجنبية ، وكذلك كثير من البرامج التلفازية تحمل أسماءً أجنبية ، بل أصبحت لافتات معظم المحلات التجارية، في معظم المدن العربية تحمل أسماءً أجنبية ، وهي لا تمت بصلة إلى شركات أجنبية ، هذه الشركات التي غزت أسواقنا.

هذه أخطر التحديات التي تواجه اللغة العربية ،تستهدف تضييعنا للغتنا ليصعب علينا فهم القرآن الكريم ، وبالتالي تضييع أحكامه وتعاليمه ، وهذا ما يريد أعداؤنا أن نصل إليه ؛ لذا علينا كآباء وأمهات أن نحرص على تعليم أولادنا اللغة العربية ، وأن نعمل على تنمية القدرات اللغوية للنطق السليم لأحرف اللغة العربية من مخارجها الصحيحة ،وأن نعلمهم حسن أداء الكلام باللغة العربية ، وحسن إتقان التحدث بالعربية دون أن يلحنوا فيها فيعطون كل كلمة حركتها حسب موقعها من الإعراب ، وأن نعلمهم إتقان الكتابة باللغة العربية دون أخطاء إملائية ، وإتقان اللغة العربية تحدثاً وكتابة لا يتعارض مع تعلم لغات أجنبية أخرى، وعلينا أن نجعل اللغة العربية هي الأساس في التعليم والتلقين ، وأن نتولى بأنفسنا تعليم أطفالنا اللغة العربية في سن مادون المدرسة ، ولا نترك ذلك للخادمات والمربيات من أندونيسيا أو الفلبين أو الباكستان أو الهند ، أو سيرلانكا الخ ، فسيتحدثون بطريقتهن ، وسينطقون الحروف خطأ فيلفظون الحاء خاءً ، أو هاءً ، والشين سينًا ..الخ وسيجعلون المذكر مؤنثًا والمؤنث مذكرًا ، والجمع مفردًا والمفرد جمعًا الخ.. ، وستكون بذلك لدينا لغة ثالثة ، لا لغة عربية ، ولا لغة أجنبية، لقد كان عرب الجاهلية يبعثون بأطفالهم إلى البادية ليتعلموا اللغة العربية الصحيحة والسليمة من مواطنها الأصلية ،

وحري بنا أن نتولى بأنفسنا تعليم صغارنا لغتنا ، وليس مربيات أجنبيات ، كما يفعل الكثير منا . هذا وسأركز في هذا البحث على جوانب جد هامة وهي :

1- التعرف على ماهية علم اللغة .
2- الفروع الرئيسية لعلم اللغة .
3- كيف يتعلم الطفل اللغة.
4- تحصيل الطفل لمعاني المحسوسات.
5- النمو اللغوي وثقافة الطفل.
6- ثقافة المراهقين
7- تعليم الأداء
8- مشاكل التأخر في الكلام.
9- أسباب التخلف في بدء الكلام.
10- علاج عيوب النطق والتأخر في الكلام.
11- استخدام علم الأصوات في تعليم الصم وعلاج عيوب السمع والنطق.
12- استخدام علم الأصوات في نطق اللغات الأجنبية.
13- أثر حفظ القرآن الكريم في تقوية المهارات الفكرية واللغوية لدى الطفل ، وتقويم لسانه وتصحيح عيوب النطق.

الفصل الرابع

تنمية المهارات اللغوية لدى الطفل

كيف يتعلم الطفل اللغة؟

يرى أحد علماء اللغة وهو "جسبرسن" أنَّ المرحلة الأولى لنمو لغة الطفل هي مرحلة الصياح ، وهي تعد في الواقع البداية الحقيقية للغة بالنسبة إلى الطفل الوليد ،وليس الصياح في مستهل حياته صياحًا بالمعنى المفهوم ،وإنّما هو أصوات تصدر عن الوليد نتيجة ضغط الهواء الداخل إلى الرئتين لأول مرة في محاولة لإيجاد توازن بين درجتي الضغط داخل الصدر وخارجه ، ويحتك الهواء أثناء دخوله بجدار الحنجرة ، فيحرك الوترين الصوتين ، وحينئذ تبدأ الحنجرة عملها مع خروج الهواء فتكون الصرخة الأولى التي نفسرها نحن بأنَّ الطفل يبكي، وهو في الحقيقة يمارس أول ألوان نشاطه الحيوي بشهقات وزفرات تدل على حياته[1].

ولو أنَّ الطفل نزل صامتًا لفعلنا كل ممكن ، بل كل مستحيل في سبيل استخراج هذه الصرخات منه عقيب ولادته ،بل إنَّ الأطباء يوصون الأم دائمًا ألاَّ تبالغ في رعاية الطفل بمحاولة إسكاته كلما صرخ ، لأنَّ لهذا الصراخ فضلًا عن كونه تعبيرًا غريزيًا يلجأ إليه الطفل كلما شعر بألم ، أو أحس بحاجة فائدة هي تقوية الرئتين بتشغيلهما على نحو نشيط ، وتشغيل الحنجرة بتنشيط الأوتار الصوتية ، ومن ثُمَّ تنشط المراكز العصبية الموجودة في هذا الجزء الحسَّاس الدقيق ، وذلك يفيد الوليد فائدة كبيرة ؛ ولذا يفضل أن يكون اهتمام الأم في هذه المرحلة بتقصي أسباب الصراخ ، ثُمَّ محاولة التخفيف من حدتها ما أمكن دون أن يكون إسكات الوليد هدفًا أساسيًا في كل حال.

[1] – شاهين . د. عبد الصبور . (1404هـ/ 1984م) في علم اللغة العام. ص 85. ط 4 . مؤسسة الرسالة.

والطفل في هذه الرحلة من الصياح لا ينطق أصواتًا مميزة ، وإنّما يقتصر على ترديد ما يشبه الحركة المعروفة لدينا بالفتحة ، مع شيء من الأنفية أحيانًا ، وقليل من الاحتكاك بأقصى الفم أحيانًا أخرى حتى تختلط بما يشبه الغين ، ومن هنا سميت "مرحلة المناغاة" فكلمة "المناغاة" هي في الحقيقة نسيج صوتي فيما نرى مكون من الأصوات الثلاثة التي ترد في صياح الوليد ، وهي التي تتمثل في اختلاط الفتحة لديه بشيء من الأنفية ، يقربها من صوت النون ،وبقليل من الاحتكاك يدنيها من الغين ،وليس في الفعل "ناغى" سوى هذه الأصوات الثلاثة ، محملة بدلالتها ، وإمكاناتها الاشتقاقية ، ولعله في تقدير أصل الفعل " لاغى يلاغي "، والمعنى في كليهما : أصدر أصواتًا للمناغاة أو للملاغاة ، واللام والنون يتبادلان المواقع في اللغة العربية.

ومع تقدم سن الطفل يتقدم نموه اللغوي إلى المرحلة التالية ، وهي المرحلة التي سماها "جسبرسن" "مرحلة البأبأة"، وإنَّما أطلق عليها هذه التسمية لسبب بديهي وبسيط هو أنَّه قد لوحظ أنَّ أول صوت يلعب به الطفل في بدء نضجه هو الباء. كان ذلك بالنسبة إلى جميع الأطفال بلا استثناء . ولقد يحدث أن يأتي الطفل بأصوات أخرى مع الباء ، مثل التاء أو الميم أو الحاء أو الخاء ، أو الكاف ، ولكن المهم أن ينطق بالباء أولًا ، فإذا لاحظ من حوله أنَّه أتى بهذا الصوت المحبب بادروا إلى تشجيعه ، وأخذوا يرددون له هذا الصوت ترديدًا مستمرًا[1].

ومن فضل الله على الإنسان أن سخَّر له أمه التي تصر على ترديد الأصوات التي ينطقها طفلها في هذه المرحلة ، ومحاولة إقحامها في كل موقف ، والتغني بها في كل

[1] –المرجع السابق. ص 86.

لحظة ، وهي بهذا تعمل على تنمية قدرات الطفل اللغوية والعقلية بوجه عام ، ولولا ذلك لما أحرز الطفل تقدمه اللغوي بسهولة[1]. والمهم أنَّها تتلقف هذه المقاطع الصغيرة من فم الطفل ، فتحاول أن تخلع عليها بعض الدلالات البسيطة ، وتحاول أيضًا أن تثبتَّها في ملاحظة الطفل ، كلما رددها ، وتلعَّب بها ، بل تحاول أيضًا أن تنطق له بعض المقاطع الأخرى التي ربما تكون قد تأخرت لديه ، وذلك يعني أنَّ الطفل قد بدأ يستخدم جانبًا من إمكانات جهازه الصوتي ، على أنَّ للطفل في هذه المرحلة التي تبدأ غالبًا من الشهر السادس بعض الأصوات الانفعالية التي يعبر بها عن رضاه ، أو ألمه أو حاجته ، وهو يربط بين الصوت وما يلاحظ من اهتمام من حوله بتحقيق رغباته الغريزية ، فيظل يكرر هذه الأصوات في نفس المناسبة ، وكلما أحس بضرورة نطقها لتحقيق رغبة ، أو إشباع حاجة[2].

ولقد يحدث أن يصدر الطفل في هذه المرحلة بعض الأصوات التي تعبر عن سعادته ، حين يسمع أمه تغني له مثلًا : (يا حبيبي ننا نام ، وادبح لك جوزين حمام) وتظل تنغم له هذه الجملة اللطيفة مع شيء من الإيقاع الرتيب ، كأنَّما يشاركها أنشودتها ، ثُمَّ يغرق في سبات هادئ لذيذ. من المقاطع التي تتكون لدى الطفل في هذه المرحلة تتخذ لغته الصغيرة في المرحلة التالية "مرحلة الكلام" أدواتها الصوتية المعبرة، فهو يجيد حينئذ نطق مقاطع معينة، وهو يلصق بهذه المقاطع شحنات من المعاني التي لا يظن الشخص العادي أنَّها لازمة لها ، ومع ذلك يفهمها أهل البيت.

---

[1] –المرجع السابق . ص 86.

[2] –المرجع السابق. ص 87.

هذه المرحلة التي أطلق عليها "جسبرسن" (مرحلة اللغة الصغيرة) ، هي أهم المراحل في نمو الطفل اللغوي ، لأنَّه يتهيأ آنذاك لتقليد من حوله في كلماتهم وإشاراتهم ، وتصرفاتهم ، ولقد يأتي من حركات هذا التقليد بما يضحك له الكبار ويستظرفونه منه ، ومع ذلك قد يكون هذا الاستظراف من علامات الخطر على نمو الطفل اللغوي ،وذلك في حالة ما إذا دأب الكبار على تأكيد نقص الطفل اللغوي ، فيشجعونه على مواصلة ظرفه ، ويتجه هو بفعل هذا التشجيع إلى تثبيت نواحي نقصه ، فيشب وتشب معه هذه النقائص الصوتية ، أو بعبارة أصح : الأمراض الكلامية التي لم تكن في مبدئها سوى انحرافات بسيطة ، كبرت مع الزمن ، ومع غفلة الكبار ، أو جهلهم.

والسلوك الطبيعي الواجب في هذه المرحلة ألاَّ يقلد الكبير الطفل في أداء مقاطعه ،بل يحاول أن ينطق أمامه نطقًا سليمًا غاية السلامة لتأكد في سمعه وفي وعيه النماذج الصحيحة ، ويطمح هو بدوره إلى محاكاتها ، فيتقدم مع كل محاولة للمحاكاة خطوة في طريق نموه اللغوي السليم ، وتطوره نحو اللغة المشتركة، ومن الصعوبات التي يواجهها الطفل في هذه المرحلة أنّه ينطق بعض الأصوات نطقًا خاطئًا ، وهو خطأ ناشئ عن إدراكه الكلي لمجموعات الأصوات المتشابهة ، فهو يتصور الثاء والسين والشين والصاد بكيفية واحدة ، فينطقها جميعًا صوتًا أسنانيًا " ثاء" ، وهو يخلط بين اللام والراء فيوحدهما في صورة اللام ، وهولا يستطيع أن يؤدي صوتًا مفخمًا ، بل يحاول أن ينطق المرقق دائمًا ، فالضاد دال ، والطاء تاء ، والصاد ثاء ،"هي في الأصل سين ، والظاء ذال ، وهكذا ، ومن الخطأ أن يغفل الأبوان عن محاولة تصويب نطق الطفل في هذه المرحلة المبكرة، لا سيما المواقف الانفعالية التي

تشد الطفل إلى محاكاة الكبار ليصبح مثلهم كبيرًا ، أو ليرضيهم ويظفر بالحلوى أو القرش ، وهكذا ، ولقد يسهل عملية التصويب أن يدرك الأبوان ، ولو بصفة عامة بعض الأفكار عن آلية النطق ، فيسلكان في توجيه طفلهما مسلكًا مفهومًا، وممكنًا دون تهويل أو تضخيم للمشكلة.[1]

نتائج الدراسات المختلفة للنمو اللغوي للطفل

هذا ونستنتج من الدراسات المختلفة للنمو اللغوي للطفل الآتي:

1- إنَّ صيحة البكاء الأولى للطفل لها أهميتها في أنّها أول خبرة تستعمل فيها الأعضاء الصوتية ، كما تسمح للطفل أن يسمع نفسه.
2- يجمع الباحثون على أنّ الأصوات الأولى التي يخرجها الطفل عبارة عن أفعال منعكسة ، وأنَّها خالية في بداية الأمر من أي معنى ، وتتخذ الأصوات المختلفة معان مختلفة بالتدريج نتيجة لتفاعل الطفل مع من حوله .
3- ويجمع الباحثون على أنَّ الأصوات الأولى للطفل عبارة عن حروف الحركة مثل آ ،أ ، أي أنَّ حروف الحركة هي الحروف الأولى التي تظهر في أصوات الطفل.
4- أنَّ أول حروف ساكنة تظهر في أصواته التي يخرجها هما الحرف م ، والحرف ب، وتكون وظيفة هذين الحرفين هي تعديل أصوات الحركة.
5- وتؤكد هذه الدراسات أنَّ حروف الشفة من الأحرف الأولى التي تظهر ضمن أصوات الطفل حين يضم شفتيه لإخراج الحرفين ، ب ، م.

[1] –المرجع السابق. ص 89.

6- لا تظهر أصوات الحروف المتحركة التي تخرج من متوسط الفم ، أو من مؤخرته إلاَّ في بداية الربع الثاني من السنة الأولى أي حوالي الشهر الرابع؛ ولذا يبدو أنّ الحروف المتحركة تتدرج في الظهور من الأمام إلى الخلف ؛ إذ تظهر حروف الشفة أولًا ، ثمَّ حروف وسط الفم ، ثمَّ حروف مؤخرته.

7- – يكون متوسط محصول الكلمات عند الطفل في الشهر الحادي عشر ما بين ثلاث كلمات أو أربع ، ثمَّ يزداد محصوله اللغوي بسرعة زائدة في السنوات التالية حتى يصل إلى ما يقرب من 2500 كلمة في سن السادسة.

8- كثيرًا ما يفهم الطفل معاني كلمات وجمل دون أن يستعملها مادام يسمعها من الآخرين.[1]

تحصيل معاني المحسوسات لدى الطفل

من أول ما يحصله الطفل معاني المحسوسات لا سيما معاني الكلمات الدالة على أعضاء الجسم الإنساني ، وعلى الأدوات والموضوعات التي يستعملها ، ثُمَّ يحين وقت يدرك فيه أنَّ كلمة "عين" مثلًا تدل على هذا الجزء من جسمه ، وأنَّ "لبن" تعني هذا الذي يرضعه ، وأنَّ حمار تدل على هذا الجسم الذي يراه من وراء نافذته ، ويسع نهيقه . ولكن تحصيل هذه المعاني الحسية نفسها يستغرق منه وقتًا ، فهو قد يسمي كلًا من الخروف والبقرة والحصان "حمارًا "، وقد يطلق على أنفه كلمة " عين"، ولكنه عندما يتحقق من أنَّ العين "عين" ، نراه يطلقها على "عين" أمه أو أخته ، وعلى عين زائر

[1] . جلال. د.سعد .(1985م) الطفولة والمراهقة . ص 190،191. مكتبة المعارف الحديثة .الإسكندرية، دار الفكر العربي . القاهرة.

من الزوار ، بل قد يوسع ذلك فيطلقها على عين " القطة " و"عين" الديك مثلًا . ولكن تعلم الطفل للمعنى لا يستمر على هذه الصورة البسيطة ، فإنَّه يسمع استعمالات لبعض الكلمات توقعه في الحيرة ، إنَّه يسمع استعمالات مجازية لبعض الكلمات التي تعلمها للدلالة على بعض أجزاء الجسم الإنساني أو بعض الأدوات والموضوعات ، وقد تكون الصلة قريبة بين الاستعمالات المجازية وبين تعلمه أولًا ، وقد تكون بعيدة، إنَّه تعلم أنّ الرجل هي ذلك الجزء من جسمه ، ثمَّ يسمع أمثال "رجل الكرسي"، و"رجل" المنضدة. و"عين " إنَّه يسمع عبارات مثل "عين الإبرة" أي هذا الثقب الذي يدخل فيه الخيط ،"عين الجمل" إذا كان قاهريًا بمعنى "الجوز"، وإذا كان ليبيًا فهو يسمع "عين المارة" للدلالة على موضع بعينه.

الخلاصة

أنَّه لا قدرة للطفل في هذه السن على التمييز بين الوظائف المختلفة لعالم الحيوان والنبات والجماد ، وممّا يسهل عليه قبول هذه الاستعمالات المجازية أنَّه يرى أنّ كل شيء حوله حي ، لكل شيء حوله روح ، فمن اليسير عليه أن يتقبل أن يكون لكل شيء أذن وأنف وفم ،بل إنَّه أحيانًا ليبدأ بالسؤال عن "لسان التفاحة" ، وهو قد يتصور أنَّ البرتقالة تراه وتسمعه. وكثيرًا ما يستغل الآباء هذه الظاهرة للسيطرة على الطفل ، ولتخويفه وضمان طاعته ، فنحن نقول إنَّ "العصفورة" قالت لي عنه كذا وكذا ، وإنَّها تخبرنا بكل ما يفعله ، وبكل ما يدور في نفسه. وهكذا يرتفع المجاز إلى مستوى الأسطورة ، ولكن الأطفال لا يلبثوا أن يدركوا هذه "الأكاذيب في" سن مبكرة [1]، ولا

[1] – السعران. د. محمود .علم اللغة . ص 297،298. دار الفكر العربي . مصر.

سيما أطفال هذا الجيل ، وللأسف أنَّ الكثير من كتب الأطفال التي تنتجها مكتبات الأطفال اليوم ، وكذلك برامج الأطفال المسموعة والمرئية قائمة على هذه الأساطير التي كان الطفل قبل عقدين أو ثلاثة عقود يصدقها ، ولكن طفل اليوم من اليقظة والوعي ما جعله لا يستهويه هذا الأسلوب في مخاطبته ، فإدراكه يفوق هذا الأسلوب في لغة التخاطب ، وعلينا أن نبتكر طرقًا جديدة في مخاطبة أطفالنا تتفق مع مستوى ما وصلوا إليه من تفكير، والذي أراه أنَّ أطفال اليوم عقولهم وما يفكرون فيه يفوق سنهم.

النمو اللغوي وثقافة الطفل

لا يتوقف اكتساب اللغة على عملية النضج وحدها كما هي الحال في بعض مظاهر النمو ، ولكنه يتوقف على الوصول إلى مرحلة من النضج معينة حتى يستطيع الطفل الكلام ، كما أنَّه لابد أن يستمع الطفل إلى الكبار أثناء تطور هذه الأعضاء حتى يتمكن من تعلم اللغة، وتتمكن أعضاء الكلام من القيام بوظيفتها .

واكتساب اللغة أمر ضروري ؛ إذ يساعد على فهم رغبات الآخرين ، كما يساعد على مد الطفل بثروة من المعلومات عن العالم المحيط به ، والتي لن يحصل عليها دون فهمه واستخدامه للغة ، كما تساعده اللغة على التعبير عن أفكاره وحاجاته ورغباته ، ولا يغفل أهمية اللغة كأداة تمكن الشخص من الوصول إلى مستوى معين في مراحل تعليمه ؛ إذ لابد للطفل من إجادة اللغة المتداولة في الكلام قبل دخوله المدرسة حتى يتمكن من السير فيها ، ويعجز كثير من الأطفال لسبب ما عن ذلك

فيجدون صعوبة في السير سيرًا عاديًا في حياتهم الدراسية. وكلما تعلم الطفل الكلام سريعًا ساعده ذلك على التفاعل الاجتماعي ، وجني ثمار التفكير .

ومما لا شك فيه أنَّ ثقافة الطفل تساعد على النمو اللغوي لديه ، وزيادة مفرداته ، كما تساعد على تنمية قدراته ومهاراته ، بل تساعد أيضًا على اكتشاف مواهبه .

إنَّ الطاقات الابتكارية تحتاج إلى الرعاية منذ الطفولة وخلال المراهقة إلى الرشد ، فالبذرة الصالحة لا تستنبت إلاَّ في أرض طيبة ، وجو ملائم ، وكذلك الطاقات الخلاقة الكامنة في أطفالنا وشبابنا تحتاج إلى التلاحم مع أرضنا أو أهلنا وتراثنا الثقافي لكي تنمو وتترعرع ، ولكنه تحتاج في نفس الوقت إلى قدر من حرية التجريب الشخصي لتسهم بنصيبها في تطوير قيمنا الثقافية[1].

والمقصود بثقافة الطفل أو الأطفال هو رعاية تلقائية الناشئين في التعبير عن شخصيتهم النامية ، وحفز طاقاتهم الخلاَّقة الكامنة، بحيث تتلاحم مع الواقع ، فيبدعون منجزات تجسد آمالهم وأفكارهم ، ووجداناتهم المتفتحة في إطار هذا التصور ،وعليه تكون أنواع النشاط التي يبتكرها الأطفال والأشغال التي ينجزونها ؛مستخدمين مواد بيئتهم وأساليب تراثهم الثقافي تعبر بحرية عن تجاربهم الشخصية في العالم المحيط بهم عن خلجات وجدانهم إزاء الأحداث التي تقع لهم ، عن تخيلاتهم ورغباتهم ومشكلاتهم ، وما يرونه من حلول لهذه المشكلات ، فالألعاب التي يخترعونها ،والأناشيد التي يؤلفونها ، والرقصات التي يبتكرونها ، والقصص التي يتخيلونها ،

[1]– فهمي. سمية أحمد . (1979م) علم النفس وثقافة الطفل. ص 30،31. ط2. مكتبة الأنجلو المصرية..

والرسومات التي يصورونها ، والمسرحيات التي يبدعونها ، وغير ذلك من الأنشطة والمنجزات التي يزاولونها بأوسع قدر من الحرية والتلقائية ، هذه جميعها هي التي تشكل ثقافتهم ، لأنَّها تتضمن نظرتهم إلى الحياة ، وأسلوبهم في مواجهة الأحداث ، كما تجسد المعاني التي لها قيمة بالنسبة لمرحلة نموهم [1].

الأسس التي تستند عليها ثقافة الأطفال

ممَّا ل اشك فيه أنَّ هناك أسس يستند عليها في توجيه ثقافة الطفل وتنميتها، وهي تتلخص في الآتي:

1. أن نحرص على تنمية القيم الثقافية التي ترتكز عليها أمتنا الإسلامية، وهذه القيم تتحقق بعمليتين متكاملتين ملازمتين ، الأولى : عملية تجريبية استكشافية إبداعية تعبر عن منجزات تعكس معان وقيمًا معينة ، العملية الثانية : عملية تلقي القيم والمعاني وتذوقها وترويجها في الممارسات المعيشية والمعاملات الحياتية ، فبعض الأفراد يتميزون بالقدرة على الإبداع والابتكار ، والبعض الآخر يتميز بالقدرة على التذوق والتطبيق ، ولا غنى لإحدى الفئتين عن الأخرى فلا ثقافة دون ابتكار ، ولا حياة لابتكار لا يمارسه أفراد المجتمع ويصونونه في طرائق حياتهم ، ومما ينبغي ألا يفوتنا أنَّ كلا الفئتين ، بل إنَّ جميع أفراد المجتمع يحتاجون إلى تعلم خبرات السابقين.
2. الحقيقة الثانية : هي أنَّ حياة الكائن البشري عملية متصلة من النمو والترقي ،نتصور أنَّها تجتاز مراحل متعاقبة منذ الولادة إلى الطفولة المبكرة ، إلى

[1] –المرجع السابق. ص 31.

المراهقة ، فالرشد فالشيخوخة ، يضبط عملية النمو والترقي ويسيرها تفاعل إمكانيات الفرد الفطرية مع مؤثرات البيئة المادية والاجتماعية التي يعيش فيها.

3. والحقيقة الثالثة : هي أنَّ الطفل ينمو ويترقى في مجتمع يتبنى نسقًا متميزًا ، يعكس قيمًا خاصة في عاداته وأنظمته ، ومؤسساته ، ولغته ، وأدواته ، فالأسرة تربي الطفل وتوجهه وفقًا للقيم الدينية والثقافية التي نشأ الوالدان في كنفها ، والمدرسة تعلم الطفل الأدوات التي تمكنه من الاطلاع على ما تقوم عليه عقيدته الدينية ، وتراثه الديني والثقافي؛ فتعلمه القراءة والكتابة والحساب ؛ بحيث يتمكن من قراءة القرآن الكريم، وقراءة الحديث النبوي الشريف، ومن فهم المعلومات الجغرافية والتاريخية والعلمية المدونة في الكتب ، ولكن للأسف الشديد فإنَّ الطريقة المتبعة حاليًا في تعليم الطفل في مدارسنا قائمة على الحفظ والتلقين، التي تعبر عن قيمًا ثقافية معينة قائمة على الامتلاك والتخزين والتكديس والتسلط على الشخصيات النامية والحيلولة دون تنمية قدراتها على الإبداع والابتكار ، وكأنَّ هناك توجسًا من التجريب والاستكشاف ، والإصرار على الحفظ والتلقين يستمر حتى في المراحل الجامعية ، بل حتى في مراحل الدراسات العليا ؛ إذ لا يزال بعض أساتذة الجامعة ، وأقسام الدراسات العليا يلزمون طلبتهم بالحفظ الصم لمذكراتهم ، وإن عبَّروا في إجاباتهم بأسلوبهم الخاص تنخفض تقديراهن لتصل إلى المقبول ، مع أنَّ إجاباتهم صحيحة في مضامينها العامة .

4. أمَّا الحقيقة الرابعة التي يجب وضعها في الاعتبار ونحن نضع أسس ثقافة الطفل أن نساعد الطفل على التدرج في الاعتماد على نفسه في قضاء حاجاته، فمن خصائص الترقي النفسي للطفل أنّه يتدرج من الاعتماد الكلي على الوالدين

في قضاء حاجاته إلى الاستقلال النسبي الذي يتيحه له نمو قدراته وتمايزها ، وتفتح وجدانه ونضوجه ، فإذا هيئت له الفرص المناسبة ، وسمح له بتجربة طاقاته الخلاقة ، انطلق إلى استخدام مواد بيئته في إبداع أعمال تتجلى فيها كيفية إدراكه لهذا العالم ، والرغبات التي تختلج في وجدانه ، وتخيلاته الدفينة ، والمشكلات التي تحيره ، وغير ذلك ممَّا لا يستطيع التعبير عنه بلغة البالغين، والفائدة التي نخرج بها من خلال كل هذه الأعمال، هي أنَّنا نستطيع من خلال المنجزات الإبداعية الحرة التي ينجزها الطفل أن نستكشف صميم شخصيته النامية [1].

ومن خلال هذا الاكتشاف نستطيع أن نضع أيدينا على مواهبه وعلى قدراته ، فنعمل على تنميتها وصقلها وتوجيهها التوجيه العلمي السليم. فإن كان يمتلك موهبة علمية ، ولديه قدرة على الاختراع نوجهه إلى ذلك ، وإن كانت لديه موهبة ، شعرية أو قصصية أو نقدية نوجهه إلى ذلك ، ونجعل دراساته تتفق مع ميوله وموهبته.

ثقافة المراهقين

وما يقال عن مفهوم ثقافة الطفل يقال أيضًا عن مفهوم ثقافة المراهقين ، فالجماعات التي ينظمها المراهقون ، ويديرونها بأنفسهم ، والمشروعات الرياضية والفنية ، والاستكشافية والاجتماعية التي ينجزونها بمجهوداتهم ، واليوميات التي يكتبونها ، والقصص التي يؤلفونها ، والشعر الذي ينظمونه ، والمناقشات الدينية والسياسية التي يعقدونها هذه جميعها ، وغيرها من الأنشطة والمنجزات التي تصدر عن ذواتهم بأمانة وحرية هي ثقافتهم ، لأنَّها تفصح عن آمالهم وطموحاتهم ورؤاهم ، و

[1] –المرجع السابق . ص 26–29 بتصرف.

لأنَّها تجسد قيمهم ومثلهم ؛ لذا فلابد من الاهتمام بإنشاء مراكز ثقافة الناشئين ، وتزويدها بالمختصين والمختصات في علم النفس، وعلم الاجتماع ، وعلم التربية والتعليم حسب المراحل العمرية، ويتم تبني الموهوبين والموهوبات وتوجيههم إلى المراكز المختصة برعاية الموهوبين، هذا ويلاحظ عدم وجود مراكز لرعاية الموهوبات في المملكة العربية السعودية ؛ إذ مقتصرة هذه المراكز على الذكور فقط ، وينبغي أن يوجه ذات الاهتمام للموهوبات من الإناث.

تعليم الأداء

لقد احتلت اللغة المتكلمة في الوقت الحاضر مكانًا لم تعرفه من قبل . ويرجع الفضل للمخترعات المتعددة كالهاتف والمذياع والتلفاز ومكبر الصوت والفيلم الناطق وأجهزة التسجيل ، ممَّا جعل اللغة المتكلمة تحل محل اللغة المكتوبة أكثر فأكثر.

والواجب على المرء أن يعرف كيف يتكلم ، ويتكلم بطلاقة لكي يصل إلى جمهوره ، ويحقق النفوذ الذي يبغيه ، وطريقة نطق الإنسان لم تعد أمرًا خاصًا بالمتكلم ، وإنَّما هو أمر متعلق بكل من يستمع ، سواءً كان المتكلم سياسيًا أو عالمًا أو فنانًا أو ممثلًا رسميًا ...ولم يعد الجمهور السامع . كما كان في الماضي . تجمعًا صغيرًا من الأصدقاء ، أو الأقارب أو الجيران يتجمعون في كل مكان صغير ، فالجمهور الآن قد يكون آلافًا أو ملايين.

إنَّ الأداء وهو فن النطق ، قد احتل مكانًا هامًا في التعليم الحديث ، وسوف يأخذ ولا شك اهتمامًا أكثر فأكثر ، وعلم الأصوات هو القاعدة الأساسية لأي تعليم من هذا النوع.

وعلم تصحيح النطق يعطي اهتمامًا بمعرفة أسباب عيوب النطق سواءً كانت خصائص نطقية ، أو أمراضًا في النظام العصبي المركزي ، أو نقصًا في السمع . ولكن تناول الظواهر الصوتية المرضية يفترض معرفة مسبقة بعلم الأصوات اللغوي.[1]

مشاكل التأخر في الكلام والعيوب في النطق

من أهم مشكلات التكوين النفسي في مرحلة المهد مشكلة التأخر في الكلام ، وفي العادة يبدأ الوليد الطبيعي في نموه في ظهور بعض الكلمات الواضحة منذ أواخر العام الأول ، وأوائل الثاني.

وتقتصر كلماته على ما لا يزيد على 2–6 كلمات ، ثمَّ يتابع الوليد بسرعة بطيئة في زيادة مفرداته تبعًا لمستواه في الذكاء ، ولمساعدة بيئته في إفساح مجالات التقليد والسماع والمحادثة والتشجيع ، وقد يصل الطفل إلى سن الثانية أو الثالثة دون أن يصل المستوى اللغوي العادي ، أي هناك مواليد لا يتابعون السلم الطبيعي في تكوين المفردات اللغوية ، وهناك أسباب مختلفة خاصة بمشاكل التأخر في الكلام أو التخلف في بدء الكلام.

أسباب التخلف في بدء الكلام

التأخر في بدء الكلام له أسباب عديدة منها الصحية والعضوية والبيئة الاجتماعية والأسرية التي ينشأ فيها الطفل ، أو أسباب انفعالية بهذه الأسباب منها ما يمكن

[1] –عمر .د.أحمد مختار .(1405هـ/ 1985م) دراسة الصوت اللغوي ، ص 348،349. ط3. عالم الكتب . القاهرة.

السيطرة عليه ، وبالتالي يمكن إكساب الطفل اللغة ، ومنها ما توجد صعوبة في التحكم في علاج أسبابه ممَّا يؤخر ويبطئ النمو اللغوي الطبيعي عند الطفل.

أولًا: الأسباب الصحية

كالضعف الصحي العام للطفل ، أو إصابة أجهزة النطق بخلل أو ضعف أجهزة الاستقبال السمعية . وإن كان الطب الإنساني في هذا المجال قد تقدم تقدمًا ملحوظًا يجب أن نوضح أسباب الخلل والاضطرابات اللغوية كالتالي:

1- الصم البكم : فالأطفال الذين يولدون فاقدي حاسة السمع أو يفقدونها نتيجة أمراض الطفولة قد يواجهون صعوبة كبيرة للغاية ، وهم يظلون عاجزين عن النطق إذا لم تلاحق حالاتهم منذ سنوات طفولتهم الأولى.

والصمم الجزئي يمكن علاجه عن طريق استخدام الأجهزة السمعية ، أو الالكترونية التي تستطيع أن تكبر حجم الصوت ليصل إلى الدقة المطلوبة التي تمكنهم من النمو الطبيعي.

أمَّا الصمم الكلي فقد أمكن تعليم الأطفال النطق بشكل آخر عن طريق قراءة الشفاه لفهم ما يقال لهم ، وهذه الطريقة تعرف باللغة الخاصة.

وهذه اللغة الخاصة لم ترض عنها هذه الفئة من أبنائنا وبناتنا ، وقد عبر مجموعة منهم في المؤتمر السادس لجمعية لسان العرب الذي عقد في القاهرة تحت رعاية الدكتور عصمت عبد المجيد رئيس جامعة الدول العربية في مقر الجامعة في الفترة ما بين 6-8-نوفمبر عام 1999م ، وكان موضوع المؤتمر "حقوق اللغة العربية على أهلها" فقدم مجموعة من الصم والبكم الذين قدموا من الإسكندرية لحضور هذا المؤتمر

،واشتركوا في تقديم ورقة عمل كانت أهم ورقة قدمت في هذا المؤتمر الذي شرفتُ بحضوره والمشاركة فيه بورقة عمل ، وكان مضمون هذه الورقة توجيه عتاب إلى علماء اللغة الذين لم يفكروا في هذه الفئة ، ولم يبتكروا طريقة للتفاهم معهم مباشرة دون الحاجة إلى وسيط أي "مترجم إشارة" ليترجم لهم ما يقال لهم ، وما يقولونه، وقالت المتحدثة نيابة عن جميع زملائها وزميلاتها :" إنّني في حاجة إلى لغة أستطيع بها أن أشرح للطبيب ما أشكو منه دون أن يكون هناك وسيط بيني وبينه ، فقد يكون الأمر حساسًا وسريًا لا أريد أن يطلع عليه أحد ، كما قالت هناك كلمات تحمل كل كلمة منها معاني كثيرة لا نعرف كيف نميز بين معانيها.

هذا وقد تجاوب مع هذه الورقة علماء اللغة الذين كانوا من ضمن الحضور في هذا المؤتمر ، ولاموا أنفسهم على هذا القصور الذي بدر منهم ، وكيف نسوا هذه الفئة من الناس ، ووعدوا أن يفكروا جديًا في هذا الأمر ، وأن يعملوا على إيجاد وسيلة للتفاهم المباشر معهم .

نعود إلى موضوعنا ، من المعروف بالنسبة للسمع عند الوليد فإنه يستجيب للأصوات الحادة المفاجئة العالية ، ولا يستجيب للأصوات الخافتة الضعيفة ثُمَّ يتطور به النمو السمعي فيميز الدرجات المختلفة للأصوات المتباينة ، على أنَّ قوة التمييز السمعي تتطور تطورًا سريعًا من السنة الثالثة بعد الميلاد حتى العاشرة ، ثُمَّ تكاد تصل إلى نضجها الصحيح بعد الثالثة عشرة بقليل ، ولهذه الحاسة أهمية بالغة في اكتساب اللغة عند الأطفال ، فهي إحدى الدعائم الأولى التي تقوم عليها المهارة اللغوية ، والصمم بنوعيه الكلي والجزئي يعوق النمو المعرفي لإعاقة النمو اللغوي .

لذلك من الواجب فحص الطفل المتخلف طبيًا للتأكد من سلامة الجهاز السمعي ، ومن الصعوبة عند الكبار إدراك صمم الطفل للدرجة التي تمنعه من سماع الكلام ومحاولة تقليده ، والسبب وراء ذلك هو أنَّ الطفل ضعيف السمع أو البصر يعوض عن ذلك في السن المبكر بنشاط زائد ويقظة في الحواس الأخرى ، تجعله يستجيب استجابة كافية للمؤثرات الاجتماعية الخارجية، ويستمر هذا الضعف سنوات عدة دون معرفة من الطفل أو ذويه.

2- تشوهات فمية: فهناك بعض حالات خلقية في الفم عند بعض الأطفال ، حيث يولد البعض بدون لسان ، أو بحلق مشقوق ، ويمكن لهؤلاء اكتساب اللغة رغم أنَّ نطق الكلام قد لا يكون سليمًا.

3- ضعف أو فقدان البصر: فالبصر عضو هام من أجهزة النطق ، فاللغة لها مظهران : المنطوق والمسموع المكتوب ، والحواس المتصلة باللغة معروفة فإنّ حواس الشم والذوق واللمس جميعها لها أهميتها في اكتساب اللغة بوجه خاص ، وفي استعمالها بوجه عام . وحاسة البصر هامة في اكتساب اللغة من حيث دلالة الألفاظ على الأشياء المرئية ، ويهتم اللغويون ورجال التربية بهذا النقص من الناحية التطبيقية، المعروف أنَّ معظم الأطفال المكفوفين يكتسبون اللغة بطريقة طبيعية تقريبًا بمساعدة الأهل والرفاق قبل دخولهم المدارس ، وقد اخترعت طريقة "بيريل" لمساعدة المكفوفين باستخدام حاسة اللمس في تعلم القراءة والكتابة والكتب المسجلة على أشرطة.

ثانيًا: الأسباب العضوية

يرجع التخلف في بدء الكلام نتيجة لأسباب عضوية إلى :

1-ضعف أجهزة النطق

عند وجود خلل في أجهزة النطق لا يتمكن الطفل من الكلام ، ويرغب في محاولة مخاطبة الآخرين ، وقد يكون السبب في المراكز العصبية التي تضبط جهاز النطق أو في مركز الروابط المعنوية ، فيسمع الطفل الكلام دون أن تثار في ذهنه معاني هذا الكلام.

2-الإصابة المرضية للطفل أثناء الولادة

يرى لينبرج Lenneberg أنَّ النطق يعتمد على وجود ميكانيزم حيوي في الجهاز العصبي المركزي للجسم ، ومكانه الأساسي الدماغ والأطفال المتخلفون في اكتساب ونمو القدرة اللغوية نتيجة إصابتهم في أدمغتهم أثناء الولادة أو بعد الولادة مباشرة، وبإمكان هؤلاء اكتساب اللغة إذا كان نموهم في جو عادي يسمعون فيه الكلام من حولهم ، ويتعاملون مع من يعاشرونهم.

3-التخلف العقلي: فضعف الذكاء أو التخلف العقلي يؤدي إلى ضعف تقبل الطفل للمثيرات من حوله أو تركيز الانتباه في سماع أحاديث الناس من حوله وعجزه عن التقليد.

ثالثًا: أسباب انفعالية

وتحدث هذه نتيجة تعرض الطفل في نهاية العام الأول بعد ميلاده لصدمات انفعالية كأن يؤخذ من الأسرة والوالدين بسبب الطلاق أو مرض أحد الوالدين أو موته أو غير ذلك ، أو أن يوضع في مؤسسة أطفال حيث يشعر بحرمان عطف الوالدين وحبهما ، فهو شعر والحال كذلك بأنَّه يعاقب على جرم فعله ، ويحمل به من الخوف

اللازم ما يجعله يحجم عن الكلام خشية أن يزداد عقابه على جرم فعله ، ويظل هكذا مدة حتى يعود إليه اطمئنانه ، وتعود ثقته في البيئة الجديدة. وشبيه بهذا الطفل الذي يصاب بصدمات عصبية ناجمة عن إصابات جسيمة حادة أو حادث مؤلم ، فإنَّ هذا بدوره يؤثر على جهازه العصبي ،وعلى حالته الانفعالية ممَّا يؤدي إلى إحجامه عن الكلام.

كما أنَّ العلاقات الأسرية غير الطيبة وغير المستقرة تؤثر بدرجة كبيرة على الحالة الانفعالية للطفل ممَّا يتسبب معها تخلفه أو إعاقة الكلام عنده[1].

رابعًا : أسباب خاصة بالمحاكاة والتقليد اللغوي

يتخذ الطفل في بدء نموه اللغوي نموذجًا يقوم بمحاكاته وتقليده في الحديث ، وهذا النموذج هو ألصق أفراد الأسرة بالنسبة للحياة الاجتماعية للطفل ، كالأم والمرضعة ، وقد لا تحاول الأم أو المرضعة مناغاة الطفل ومداعبته والحديث معه ، ممَّا يضعف اكتسابه اللغوي لعدم وجود فرص كافية أمام الطفل للمحاكاة والتقليد اللغوي. وقد لوحظت هذه الظاهرة بين الأطفال من مستوى الذكاء المرتفع ، ومن متوسطي الذكاء ، وكثيرًا ما نجد أطفالًا متفوقي الذكاء تشرف عليهم مربيات قليلات الكلام ، أو في لغتهن عيوب في النطق أو النمو أو يتكلمن بسرعة لدرجة لا يتميز معها المنطوق ، فيكون لهذا أثره في تخلف الطفل اللغوي.[2]

---

[1] –منصور. د.عبد المجيد سيد احمد . علم اللغة النفس . مرجع سابق. .ص 284.

[2] –المرجع السابق. ص 284.

خامسًا : أسباب اجتماعية

قد يحرم الطفل من التعبير عن حاجاته لقلة ما يتعرض له من تجارب عامة أو خبرات ، قد يكون مرجع ذلك ظروف اقتصادية واجتماعية كأن يعيش الطفل مع والديه في حجرة دون وجود أطفال آخرين للتحدث إليهم ، وبذلك لا تنمو تجارب الطفل ولا تنمو لغته ، فالطفل قبل بدء الكلام لابد وأن يكون لديه ما يتحدث عنه ، كما أنَّ عدم وجود وسائل الإعلام يضعف من وجود الأفكار التي تستدعي الألفاظ والعبارات التي يتمكن من أن يعبر بها عن حياته وأمور معيشته ، ولهذا فإنّ عدم وجود البيئة المشجعة للوليد على اكتساب المفردات وعدم إتاحة الجو المشجع للطفل في كثرة المحادثة المركزة فيما يتصل بضرورات حياته المباشرة ، يؤدي هذا كله إلى تعويق النمو اللغوي، وعلى العكس من ذلك الأسرة التي تتمتع بإمكانات أفضل وبنموذج لغوي وفرص للحديث وأخرى للعب والتجارب والمعرفة ، هذه الأسرة تكون فرصة نمو الأطفال فيها من الناحية اللغوية أفضل[1].

سادسًا: أسباب خاصة برعاية الوالدين

قد يحرص الوالدان بدرجة كبيرة أثناء نمو الطفل على تفوقه والتبكير به بالمشي أو الجري أو الكلام رغبة منهم في تفوق الطفل على أقرانه ، وقد يجتهد الطفل في ذلك رغم ضعف أحواله الجسمية والعقلية والنفسية ، وقد يدرك الطفل أنَّ الوالدين يتوقعان دائماً أكثر ممَّا يقوم به فتثبط همته. وقد يرفض الطفل هذا السلوك مرة أخرى اقتناعًا منه بأنَّ الامتناع أفضل من المحاولة التي قد لا ترضي والديه.

[1] –المرجع السابق. 285.

سابعًا : أسباب خاصة بالطفل ذاته

قد يتكاسل الوليد عن القيام باستخدام المفردات الكلامية ما دام يجد في إشاراته البدائية أو في بكائه وصراخه ما يغنيه عن استخدام لغة الكلام لهذا ينبغي على الراشدين أن لا يستجيبوا للوليد ؛ إذا تأخر في بدء الكلام ، إلاَّ إذا تكلم بلسانه ما يريد حسب استطاعته[1].

علاج عيوب النطق والتأخر في الكلام

في حالة وجود عيوب في النطق ، وتأخر في الكلام لدى الطفل على الوالدين في البيت ، والمعلمة في المدرسة أن يراعوا الآتي:

1. على الأبوين عرض الطفل على الإخصائيين لفحصه وتحديد السبب والعمل على تلافيه إذا أمكن ذلك ، فقد يرجع قصور الطفل في النطق والكلام إلى ضعف السمع عند الطفل ، وقد يفيد في هذه الحالة عملية جراحية للأذن ، أو استخدام جهاز السمع ، وتدريبات خاصة للإدراك السمعي، وتوجد في بعض المستشفيات أقسام لعلاج السمع والنطق بها مختصون ومختصات ، كما توجد عيادات خاصة للسمع والنطق ، وقد يرجع التخلف في الكلام لعيوب عضوية في جهاز الكلام أو السمع ،وتحتاج إلى جراحة ، أو إلى اضطرابات نفسية عند الطفل ، كما في حالة "التأتأة" ويحتاج الطفل حينئذ إلى علاج نفسي ، وقد يكون السبب هو مجرد تقليد الطفل لأشخاص حوله مصابين بعيوب في النطق.
2. تدريب الطفل على النطق الصحيح ، وكيفية إخراج الحروف والكلام ، في البيت وفي المدرسة في جميع الحصص ، وكذلك في حصص خاصة لهذه التدريبات.

[1] –المرجع السابق. ص 285.

3. يجب أن تراعي المعلمة الوضوح والتأني في الكلام مع الأطفال ، كما تراعي تشجيع الأطفال على الكلام وإصلاح عيوبهم.
4. يراعى ضرورة إنشاء فصول خاصة لإصلاح عيوب النطق والكلام عند الأطفال ، إذا كانت حالتهم تستدعي ذلك.
5. كما يراعى أن يقوم بتدريب هؤلاء الأطفال متخصصة في تعليم النطق والكلام[1].
6. الاهتمام بتحفيظ هؤلاء حفظ القرآن الكريم مجودًا ،لأنَّ حفظ القرآن الكريم مجودًا يقوِّم اللسان ويقضي على عيوب النطق، ويدرب الطفل على إخراج كل حرف من مخرجه الصحيح ، كما يدربه على التفخيم والترقيق في الحروف كل وفق صفته.

استخدام علم الأصوات في تعليم الصم وعلاج عيوب السمع والنطق

استخدام علم الأصوات في تعليم الصم وعلاج عيوب السمع والنطق ذو أهمية عملية خاصة ، سواءً كان الشخص المريض ثقيل السمع ، أو كان مولودًا وهو أصم ، أو كان أصيب بالصمم في وقت متأخر، وقد خصص علم الأصوات جهدًا كبيرًا لمساعدة الصم على الكلام حتى يمكن أن ينتجوا إشارات صوتية مفهومة ، ومساعدتهم على الاستقبال حتى يمكن أن يدركوا الإشارات المرسلة إليهم . وعلى هذا فلا يكفي لعلاج المشكلة أن يعلم الأصم الكلام ، بل يضم إلى ذلك تدريبه على الإدراك بتعليمه قراءة الشفتين أو بعبارة أدق قراءة الكلام[2].

---

[1] – أحمد .د. لطفي بركات . (1979م) . في مجالات التربية المعاصرة ص 85،86. مكتبة النهضة المصرية. عام 1979م.

[2] –عمر. د. أحمد مختار . مرجع سابق . ص 353.

وبعض الأشخاص يكونون صُمًا صممًا جزئيًا ، بمعنى أنّهم يسمعون نوعًا معينًا من الترددات دون آخر ، وفي هذه الحالة من الضروري معرفة الخصائص الأكوستيكية لأصوات اللغة [1]حتى يمكن أن يعرف ماذا يمكن أن يستقبله هذا الشخص من مكونات الصوت ، وبذلك يعرف أي الترددات يجب تقويتها حتى تصبح أصوات اللغة متميزة عنده ، ويمكن له أن يتعرف بدقة على الفونيمات[2].

ويتدخل علم الأصوات كذلك لعلاج عيوب النطق أو الكلام بالنسبة لمن يتمتعون بإذن صحيحة وإدراك سليم للأصوات كتدريب من يخطئ في نطق الراء العربية على النطق الصحيح عن طريق شرح طريقة نطقها ، ومكان اتصال طرف اللسان بسقف الحلق ، وتكليفه بعمل التدريب مستقبلاً عن طريق النظر في مرآة . كذلك يدخل في هذا النوع من العيوب تدريب الأجنبي على نطق أصوات اللغة التي يتعلمها عن طريق تعليمات في كيفيات النطق ، وتدريب يهدف إلى التمييز بين الأصوات المختلفة، وهناك نماذج أصعب من هذا كمعالجة حالة من يشكو من شق خلقي في سقف الحلق ، فبعد أن يقوم الجرَّاح بإصلاح العيب يأتي دور المتخصص في علم الأصوات في

---

[1] –علم الأصوات الأكوستيكي هو علم الأصوات السمعي.(المرجع السابق ص 3).

[2] – الفونيم: هو الوحدة المتميزة الصغرى التي يمكن تجزيء سلسلة التعبير إليها ، ويرى بعضهم أنّ الوحدة الصغرى هي الصوت الكلامي speech sound ، أو الفون PHONE ، ويطلق على الأسرة التي ينتمي إليها الصون أي الوحدة التمييزية للصوت. وتظهر اللغات تنظيمًا واختيارًا للاختلافات الصوتية المتيسرة ، حتى يمكن اختصارها في عدد محدود من الوحدات التمييزية التي تسمى ب"الفونيمات".(المرجع السابق : ص135،171.)

تدريب المريض على كيفية استخدام الطبق اللين كصمام يمنع دخول الهواء خلال فتحة الأنف.

وأصعب من هذا حالات الحنجرة ، وبخاصة حين تزال حنجرة المريض نتيجة داء معين ، ليست المشكلة في غياب الأوتار الصوتية فحسب ، ولكن أيضًا في غياب تيار الهواء الضروري نظرًا لغلق القصبة الهوائية من أعلى لمنع الطعام من الدخول إلى ممر الهواء إلى الرئتين ، وقيام المريض بعملية التنفس خلال أنبوب في الرقبة.

وهناك حلاَّن لهذه المشكلة :

أولًا : وضع جهاز رنَّان معين في الفم، أو الزور يقم رنينًا يشبه رنين الأوتار الصوتية.

ثانياً: تعويد المريض على إنتاج الكلام من مريئه ، وذلك بتدريبه على جذب الهواء إلى المريء أو مجرى الطعام ، ومحاولة إحداث ذبذبة عند قمة المريء تقوم بإحداث رنين في التجويفات النطقية ، ولكن كمية الهواء المسموح بها في المريء صغيرة بالنسبة لما يخرج من الرئتين ، واستعمالها محدد بغير الاحتكاكيات مثل العلل ، والأنفيات ، والجانبيات ، والاستمراريات غير الاحتكاكية ، وبالنسبة للانفجاريات والاحتكاكيات يمكن استخدام هواء الحلق الذي ما يزال التحكم فيه ممكنًا.[1]

هذا وممَّا تجدر الإشارة إليه أنّ علم التجويد يقوم على علم الأصوات بالنسبة للغة العربية ، ومن يجيد قراءة الكريم مجودًا يستطيع أن يتغلب على عيوب النطق لديه.

[1] –المرجع السابق. ص 354،355.

دور علم الأصوات في نطق اللغات الأجنبية

يحتل علم الأصوات مكانًا بارزًا في تعلم اللغات الأجنبية ، فإنَّ أي إنسان يريد أن يتعلم كيف ينطق لغة أجنبية بدقة يجب أن يكتسب أولًا القدرة على أداء العادات النطقية الجديدة ، ويجب أن يعود نفسه على نطق الأصوات الأجنبية بدقة ، كما ينطقها أبناء اللغة نفسها ، ولا يستمر على احتفاظه بعاداته النطقية.[1]

أثر حفظ القرآن الكريم في تنمية القدرات الفكرية واللغوية

من واقع تجربتي مع طالبات المدارس النسوية للجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة، وذلك في فترة رئاستي لهذه المدارس على مدى ثمان سنوات ، سأوضح لكم أثر القرآن الكريم في تنمية القدرات الفكرية واللغوية.

من خلال المقابلات الشخصية والامتحانات التحريرية التي كنت أجريها للطالبات المتقدمات للدراسة في دورات إعداد معلمات القرآن الكريم ، ومعهد الدراسات القرآنية – –الذي كنتُ قد تقدمت للمسؤولين باقتراح لإنشائه، وأيضًا وضعت مواده ، ومفرداتها ، وتمت الموافقة عليه ، وبدأتُ أعد الطالبات للدراسة في هذا المعهد بتحفيظ المتقدمات للدراسة فيه كامل المصحف ، وهو أحد شروط القبول في هذا المعهد– وكن ممن يحملن شهادة الثانوية العامة أو ما يعادلها، أو ما يفوقها، وقد لاحظتُ الآتي:

1- لا توجد لدى الكثير منهن القدرة على التعبير عن آرائهن ، أو القدرة على الحوار والنقاش.
2- الشخصية لدى البعض ضعيفة ومهزوزة ، وغير واثقة من نفسها .

[1] –المرجع السابق. ص349.

3- ضعف عام في الإملاء ، وفي قواعد اللغة العربية ، فالبعض لا يعرف الفعل من الفاعل ، ولا يميز بين الفعل الماضي والمضارع.

4- ضعف في المعلومات.

5- عدم استيعاب الكثيرات للمناهج الدراسية التي درستها.

6- ضعف في ضبط الحركات.

7- درجة الاستيعاب ضعيفة لما تقرأه.

8- لا توجد لدى البعض القدرة على التفريق بين معنى كلمة وأخرى شبيهة لها في الحروف ، ومخالفة تمامًا في المعنى.

9- رداءة في الخط.

10- توجد لدى البعض عيوب خلقية في نطق بعض الحروف ، فتنطق "الراء" "لامًا"، و"السين" "ثاءً"، و"الزاي" "ذالاً" ، و "القاف" "عينًا" ، أو"كافًا"...الخ

والسؤل الذي يطرح نفسه كيف يمكن لأمثال هذه النوعية أن يكن طالبات في دورات إعداد معلمات القرآن الكريم ومعهد للدراسات القرآنية سيكنّ في المستقبل معلمات للقرآن الكريم وعلومه؟

ولكن الإيمان والاقتناع بمدى تأثير القرآن الكريم على تنمية القدرات الفكرية واللغوية ، ومعالجة النقص في النفس البشرية وتخليصها من جميع العقد والأمراض النفسية كان يجعلني أقبل غالبيتهن مع إعطائهن فرصة للتحسين ، وأعطيتُ للواحدة منهن مهلة شهر أو شهرين لتقوية ما لديها من ضعف سواء كان في الإملاء أو في قواعد اللغة العربية ، أو في ضبط الحركات ، أو في التعبير ، أو في عيوب النطق حتى يتم قبولها، وأخصص لهن معلمة تعطيهن دروسًا في المواد التي يحتجن فيها إلى تقوية ،

وتدريب اللائي لديهن عيوبًا في النطق على نطق الحروف من مخارجها الصحيحة ،مع قبولهن مبدئيًا في فصول حفظ القرآن الكريم، ولكن ما تمضي المهلة المحددة إلاَّ وأجد تحسنًا ملحوظًا لدى الطالبة ، وألاحظ تغيرًا جذريًا في شخصيتها، فتلك التي كانت لا تستطيع تكوين جملة واحدة صحيحة أصبحت تناقش وتحاور وتعبر عن رأيها بثقة وثبات، والطالبة التي أمضت ثمان سنوات تدرس قواعد اللغة العربية لم تتمكن من تمييز الفعل من الفاعل أصبحت بعد حفظها لأجزاء من القرآن الكريم تعرب آيات طويلة من القرآن الكريم ، والتي كانت تخطيء في الكتابة أصبحت تجيد الكتابة إملاءً ، والتي كان لديها عيوبًا في نطق بعض الحروف زالت تلك العيوب بحفظها بعض الأجزاء من القرآن الكريم ، وكذلك التي كانت لديها "تأتأة "أو "تلعثم" في الكلام أصبحت تتحدث بطلاقة بعد حفظها أجزاء من القرآن الكريم ، هذه حقيقة شاهدتها وعايشتها ، ولا مبالغة فيها، وهي مثبتة في أوراق امتحانات الطالبات التحريرية ، وأوراق المقابلة الشخصية ، وهي محفوظة في ملفات خاصة في إدارة المدارس النسوية يمكن الرجوع إليها ومقارنتها بمستوى صاحباتها الدارسات إن كن موجودات في هذه المدارس ، وقبل هذا يؤكد هذه الحقائق المنهج القرآني في التربية وتنمية القدرات والمواهب[1].

[1] – حمّاد. سهيلة زين العابدين . المرأة في المدينة المنورة بين الماضي والحاضر. دراسة معدة للطبع . ص 35.

الفصل الخامس

التربية الأسرية

التربية الرُّوحية

سأفصِّل في الحديث عن التربية الرُّوحية لأهميتها البالغة في غرس حب الله و الإيمان به في النُّفوس ومراقبته والخوف منه ، فللتربيةُ الرُّوحية أهميةٌ بالغةٌ في تحديد عقيدةِ النَّشءِ يجبُ الاهتمامَ بها ، والتَّركيزَ عليها منذ الطفولة المبكرة ليستطيعَ الأبناءُ مواجهةَ تحدّياتِ العصْرِ وتياراتِ التَّشكيكِ الموجهةِ ضِدَّ دِيننا وعقيدتِنا بعقيدةٍ ثابتةٍ لا تتأثرُ بتلك المحاولاتِ التي تعملُ على إفقادهِم عقيدتهم الإيمانية بالخالق ، وصلاحية ما شرَّعه لهم في أمورهم الدنيوية ، وما وعدهم من نعيم في حياتهم الأخروية إن التزموا بما أمرهم به واجتنبوا عمَّا نهاهم عنه.[1]

وإنَّني أرى أنَّ ضعفَ الجانب الرُّوحي في شبابنا –ذكورًا وإناثًا–هو العاملُ الرئيسيُ في هذا الانحرافِ العقائدي ، وتنمية هذا الجانب وغرسه في روحِ الأبناء غرسًا سليمًا هو القاعدةُ الأساسيةُ في الإصلاح.

أسباب قصور التربية الروحية

وقصورُ التَّربيةِ الرُّوحيةِ في أُسرِنا المسلمة يرجعُ في المقام الأول –في رأيي– إلى الجهلِ وما خلَّفَه من رواسب ، وهذا من أخطاء التَّربية القديمة التي أهملت تمامًا تعليمَ الفتاة ، ولم تهتم كثيرًا بتعليمِ الفتى، هذان العنصران الأساسيان في تكوينِ الأسرةِ ، والمناطة إليهما مسؤولية التَّربية الرُّوحية للأبناء في طفولتهم المبكرة ، وطفولتهم المتأخرة أيضًا ، فهذا الجانب يحتاج إلى علم كبير من الأبوين بأمور دينهما ، وما

[1] – حمّاد. سهيلة زين العابدين . بناء الأسرة المسلمة. ص127"الدار السعودية للنشر" .جدة. المملكة العربية السعودية.

يحيط بهما ، وما يدور في العالم ، وما ينشأ فيه من أفكار ومعتقدات ، فليس كل أب وأم ستطيعان تربية أبنائهما تربية روحية سوية غير متشككة ، فما يراه الأبناء يستطيعان تربية أبنائهما تربية روحية سوية سليمة يقينية غير متشككة ، فما يراه الأبناء من قيام الأبوين بأداء العبادات والفرائض كالصلاة والصوم ، وأداء الزكاة ، والحج لا يجدون له تفسيرًا سليمًا يؤصل فيهم أهمية هذه العبادات في تطهير النفس البشرية ، وتقوية صلتها بالله بإفراد العبادة له ، وتهذيب سلوكها ونزواتها وشهواتها وكبح جماحها بالبعد عن جميع المحرَّمات والمنكرات التي لا تلتقي مع ما يؤدونه من فرائض وعبادات.

فالطَّفلُ لا يجدُ تفسيرًا سليمًا عندما يسألُ لماذا نصلي؟ لماذا نصوم ؟ لماذا ...؟ولماذا....؟

فهو يؤدي هذه العبادات عن طريق التَّقليد ، وإنْ اقتنعَ بحرمةِ تركِها وثوابِ آدائها فلم يكن ذاك الاقتناعُ الكامل ...لماذا؟

لأنَّه لم يجدْ أجوبةً مقنعةً لتساؤلاته ، والطِّفلُ في طفولته المبكرة يسألُ أسئلةً في غايةِ الصُّعوبة والأهمية ، ولو أحصيناها لوجدنا أنَّ الإجابةَ عليها مجتمعةُ تُكوّنُ عقيدتَه، فإن لم يحصلْ على إجابات صحيحةٍ سليمة مقنعة خرجَ إلى العالم المحيطِ به بعقيدة متشككة غيرِ ثابتة مؤديًا لفرائضِ الإسلامِ عن تقليد وليس عن اقتناع ، فما أن يختلطَ بالمجتمعات الغربيةِ ويندمج مع أفرادها نجدُه قد يندمجُ في تلك الحياة بكل انحلالها وفسادها ، ويتتلمذ على أهلِها ، ويردِّدُ ضدَّ دِينه ما يردِّدُه أساتذته بدعوى

التَّحرُّرِ والتَّقدُّمِ والتَّطور [1]وحريـةِ الفكر ، وإن كـان أديبًا قد يطالـبُ بالأخـذِ بالحضـارةِ الغربيةِ حلوها ومرها خيرها وشرها ، وما يحمدُ منها ، وما يعاب[2]، وأن نفكرَّ كما يفكِّرُ الأوربي ، ونشعر كما يشعر الأوربي ، ونحكم كما يحكم الأوربي ، وأن نصرِّف الأمور كمـا يصـرِّفها [3]، وأن نربـي جيوشـنا تربيـة أوربيـة ، ونعلمـه تعليمًـا أوربيًـا ، وأن نأخـذ بـالنظم الأوربيـة الاقتصـادية ، ونتـرك نظـامَ الاقتصـاد الإسـلامي ، وأن نتـرك التربيـة الإسلامية والقيم الإسلامية في تربية جيوشنا وأجيالنا [4]؛ بل نجده يردد ما يقوله أساتذته عن التشكيك في أنّ القرآن الكريم من عند الله ، والتشكيك في نسب الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم ، وفي الحنيفية ملة إبراهيم عليه السلام ، بل وفي رحلة إبراهيم عليه السلام إلى مكة المكرَّمة ، وبنائه الكعبة مع ابنه إسماعيل عليه السَّلام[5].

2- السَّببُ الثَّاني في قصور التَّربية الرَّوحية يرجع في- رأيي - إلى غياب الأبويْن عن البيت فترة طويلة ، ولا سيما الأم ، وترك الأولاد للخادمات والمربيات ، وقد يكنَّ غير مسلمات ، وأحيانًا يكنَّ بوذيات ، فالتَّربية الرُّوحية عندئذ تكون غير صحيحة ،

---

[1] -المرجع السابق . ص128.

[2] -أنظر : حسين. د. طه. مستقبل الثقافة في مصر. ص 54.

[3] -المرجع السابق . ص 57-58.

[4] -المرجع السابق . ص57.

[5] -أنظر الشَّعر الجاهلي للدكتور طه حسين الصفحات 82،73-137،94 وقابله بما كتبه مرجليوث في "اصول الشعر العربي"، وترجمة د.يحي الجبوري "مؤسسة الرِّسالة ، والتَّاريخ العام لمرجليوث ، وكتاب Mohammad and The Rise Of Islam لنجد أنَّ طه حسين قد ردد ما كتبه مرجليوث في هذه المؤلفات.

وغيرَ سليمة ، وقائمة على أسس خاطئة ، أو قد تكون هذه التربية شبه منعدمة ، لأنَّ الأم تعود من العمل مرهقة ومتعبة ، ولا يتَّسِعُ صدرَها إلى سماعِ أسئلةٍ ابنها أو ابنتها.

وغيابُ الأم عن البيت لفترة طويلة أحدث زلزلةً كبرى في كيان الأسرة، ومن ثمَّ في كيان المجتمع ليس في مجتمعنا الإسلامي فقط، بل حتى في المجتمعات الغربية .

فإن كان القلقُ يسودُ المجتمعاتِ الغربيةَ من آثار خروجِ المرأةِ إلى سوقِ العملِ على تربية النَّشءِ وأخلاقه وسلوكياته .

وكلنا يعرفُ أنَّ المجتمعاتِ الغربيةَ قد فصلت العقيدةَ عن الحياة ، وظنَّت أنَّ الدِّينَ هو العلاقةُ بين العبد وربِّهِ لا شأن له البتة بواقعِ الحياة ،فنشأ عن هذا الاعتقاد الفاسد فسادٌ في كل تصورات الإنسان تجاه الخالق جلَّ شأنه ،والإنسان والكون والحياة وانحرافها، فقد كان هناك انحرافٌ في تصورِ حقيقة علاقة الإنسان بالله عزَّ وجل ،وانحرافٌ في تصور الكون وعلاقته بالله ، وانحرافٌ في تصوُّر النَّفسِ البشرية ، وارتباطِ الإنسان بالإنسان.

ومن هنا تخبطت أوربا في تصورها للحقيقة الإلهية تخبطاتٍ شتى سواءً في الفلسفةِ أو العلم ، أو واقعِ الحياة ، فتأثروا بالعقيدةِ اليونانيةِ القديمة ، وهي عداوةُ اللهِ والصِّراعُ معه ، واعتقدوا أنَّ الآلهةَ لا يحبون للإنسان الخير ، وبصفةٍ خاصةً لا يحبّون له المعرفة ، وإنَّما تؤخذُ المعرفةُ اغتصابًا من الله أو الآلهة ، ويتحققُ الخيرُ على كرهٍ وعداء ، ومن هنا جاء الاعتقادُ –كما قال جوليان هكسلي –وهو عالمٌ ملحدٌ لا يؤمنُ بوجود الله – في كتابه الإنسان في العصر الحديث " أنَّ الجهلَ والعجزَ يخُضعان الإنسانَ لله ، فإذا زادت معرفةُ الإنسان قوَّته فلا حاجة لفكرة اللهِ وعبادته ،وليكن الإنسانُ هو الله ، ثمَّ عبدوا الطَّبيعةَ هربًا من تسلُّطِ الكنيسة ، وأصبحَ الإنسانُ في

عصر الصِّناعةِ إلهًا لأنَّه هو الذي يعرفُ خواصَ المادة ، وبعلمِه اخترع الآلةَ التي تصنعُ المادةَ الخام ، والإنسانُ هو الَّذي يديرُ الآلة ، إذن فالإنسان أولى أن يُعبدَ بدلًا من الله."[1]

تفكيرٌ قاصرٌ وساذجٌ ومنحرفٌ عن الفطرة .

وهذه المجتمعاتُ بكُلِّ انحرافاتها العقدية قلقةٌ من آثارِ خروجِ المرأةِ إلى سُوقِ العمل ، وغيابِها عن بيتِها فترةً طويلة ، فكيف بمجتمعاتِنا الإسلاميةِ المتمسكةِ بدينِها ، والمؤمنةِ بخالقِها جلَّ شأنه ، وقد ظهرَ بين شبابها بعض الانحرافاتِ العقدية والسلوكية ، ومع هذا نراها مندفعةً اندفاعًا نحو دفع المرأة إلى سوق العمل ، دونما أن تراعي أنَّها أم وزوجة ؛ إذ نجدها تطبق عليها نفس أنظمة وقوانين العمل التي تطبق على الرجل الذي في الواقع مهمته الأساسية هي العمل التكسبي ، واتهم من يطالب بعودتها إلى بيتها بالرَّجعيةِ والتَّخلف ، بل بلغ الحدُّ بالبعضِ أن يطالبَ بأنْ يدفعَ الزَّوجُ لزوجهِ راتبًا شهريًا نظيرَ خدمتها له ولأولادها ، وأنَّ المرأةَ عاملةٌ في بيتها بلا أجر ، وهي بذلك تُعتبرُ عبدةً وجارية ، لأنَّ العبيدَ والجواري يعملون بلا أجور ،وهذا من توجيهات مؤتمر بكين الذي كان ممهّداً للمطالبةِ براتبٍ شهري للزَّوْجةِ مقابل أعمالها المنزلية ، كما أنَّه أصبحَ يُردَّدُ في مؤتمرات المرأة العالمية أنَّ مسؤولية الأمومة والزوجية باتت من الوظائف التقليدية البالية ، وأنَّ رعايةَ الأطفال مسؤوليةٌ مشتركةٌ بين الأبوين ، فلماذا الأم هي المسؤولةُ عن رعايتهم وتُلزمُ بأخذِ إجازاتٍ من عملها لترعى أطفالَها ؟ ولماذا لا يأخذ الأبُ إجازةً من عملهِ ليرعى هو الأطفال؟.

[1] – هكسلي . جوليان. الإنسان في العصر الحديث.

وللأسف نجدُ كثيرًا من النِّساءِ المسلماتِ يُردِّدن الآن هذا القول ، وقد سمعتُه في أكثر من مؤتمر، وهذا بطبيعة الحال ناتجٌ عن عدمِ إدراكِ المرأةِ –رغم ما بلغته من علم ومعرفة – خطورةِ دورِها كأمٍ ، وأنَّها وإن كانت تجري وراء تقلُّدِ المناصبِ الكبرى ، فتقلدها لمنصبِ الأمومة يجعلُها صانعةَ القرارِ السياسي والعسكري والإداري ، وجميعِ القراراتِ لأنّها ربَّت وأعدَّت صنَّاع القرار.

التربية الوجدانية

لقد اهتم الإسلامُ بالانفعالاتِ والعواطف والمشاعر والأحاسيس الإنسانية ؛ إذ يُبني عليها سلوك الفرد وتطبعُ مزاجِه الشخصي بطابعٍ خاص ، وتؤثِّرُ في موقفِه واتجاهاتِه في الحياة ، وتتأثرُ بها صحتَه النَّفسيةَ والعقليةَ والجسدية أبلغَ تأثير في مختلفِ مراحلِ نمُوِّه وعمرِه ؛ لذا جاء اهتمامُ الإسلامِ بها بتوجيهها الوجهة الصحيحة وتهذيبِها دون كبتِها حتى يكتملَ نضجُها لدى الناشئ في أجواء صحيحة سليمة بحيث يصبح قادرًا على ضبطِ نفسه ، والتَّحكُّمِ في نوازعِها وأهوائِها ، وإشباعِها بالسُّبلِ المشروعةِ المتاحة ، وعدمِ الانسياقِ وراء تيارِها المدمر للفردِ والجماعة بتحقيق التَّوازن النفسي ، وذلك بالقدرةِ على التَّكيفِ السَّليم والتَّوافقِ بين دوافعِ الفرد وحاجاتِه ، وبين عناصرِ ومكوناتِ البيئةِ الخارجيةِ دينية كانت أم خلقية ، أم ثقافية ، أم اقتصادية.

التربية العقلية

لقد اهتمت التربيةُ الإسلاميةُ بالتربيةِ العقلية كاهتمامه بالتربيةِ الرُّوحية والوجدانية ، وأهمُّ الأسس التي تقوم عليها التربية العقلية الحث على العلم والتعلم ، والتواضع في العلم وعدم التعالي ، والتجرد من الأهواء والميول الشخصية والتَّعصبِ الذَّميم لمذهبٍ ، أو اتجاهٍ مُعينٍ وعدمِ الانسياقِ وراءَ الظُّنونِ والأوهامِ حتى لا ينحرفُ الباحثُ عن

المنهجِ العلميّ الدقيق والنظرةِ الموضوعيةِ قال تعالى (ومن أضلُّ ممن اتبعَ هواه بغير هدى من الله)، والتبين والتثبت والتروي في معرفةِ الحقائقِ العلمية ، وفهمِ أسبابها واستخراجِ قوانينها بشتى الوسائلِ من ملاحظةٍ ومشاهدةٍ وتجربة قبل تقريرِ نتائجِها، وإعلانِ أحكامِها.

التربية الخلقية

لا تستقيم التَّربيةُ الخلقيةُ إلاَّ باستقامة التربيتين الرُّوحية والوجدانية ، فإذا ما قامت التربيتان الرُّوحيةُ والوجدانيةُ على أسسٍ سليمةٍ استقامت التَّربيةُ الخلقية ، لأنها انعكاسٌ لأثارِ ونتائجِ التَّربيتين الروحية والوجدانية، فإذا قوي في الإنسان الإيمانُ بالخالقِ جلَّ شأنه ومراقبتُه في كُلِّ قَوْلٍ وعملٍ فاتبعَ أوامرَه ، واجتنب نواهيه ، ورَّوضَ نفسَه ووطَّنها على كبحِ جماحِ الغرائزِ والشَّهوات ، وأصبحت له إرادةٌ قويةٌ استطاعَ أن يصمدَ بها أمام المغريات ، وعالج نفسه من الانحرافات، بالاعتراف بالذَّنب ، والتوبةِ النَّصوحة والاستغفار ، وقاومَ مصائبَ الدَّهر بالدُّعاءِ واللُّجوءِ إلى اللهِ كان صادقًا أمينًا وفيًا مخلصًا.

هذه هي الأسسُ التَّربويةُ التي ينبغي أنْ يُرَبَّى عليها أولادُنا ، فإذا ما تربُّوا على هذه الأسسِ ساروا عليها ونهجوا نهجَها والتزموا بها قوْلًا وفكرًا وسلوكًا وعملًا ، فإن كان منهم أديبًا أو أديبة امتثل في أدبه بالخلقِ القرآني وبالتَّربيةِ القرآنية فلا يكتبُ أدبًا إلحاديًا وإباحيًا فاحشًا ،فمن الأسسِ التَّربويةِ السَّليمةِ تقويةُ الوازعِ الدِّيني لدى النَّشءِ لمراقبةِ اللهِ في كُلِّ أعمالهم وأقوالهم ، ووضعُ الضَّوابط الاجتماعية التي وضعها الشَّرعُ لحمايةِ وصيانةِ الأعراضِ والأموالِ والأنفسِ. وكما تبيَّن لنا من أهداف التَّربيةِ الإسلاميةِ روحيةٍ وخلقية وعقلية وجسمية واجتماعية تكوينُ شخصيةٍ إنسانيةٍ سويةٍ قويةُ الإرادةِ تصمدُ أمامَ المغريات ، وتكبحُ جماحَ الغرائزِ والشَّهوات ، تراقبُ اللهَ في كُلِّ قوْلٍ

أو عمل ، تؤمنُ بالله إيمانًا كاملًا ، تلجأُ إليه في السَّراءِ والضَّراء ، ولا تلتجأُ إلى ما يُغيّبُ عقْلها كالمخدَّرات والمسكرات ، كما يكتبُ معظمَ كتَّابِ القصصِ والرُّوايات ، وإنَّما يتوجهُ إلى الله عزَّ وجل بالتَّوبةِ والدُّعاءِ والرَّجاءِ ، تصُون نفسَها ممَّا يُدنِّسُ طهرَها وعفافَها ، تلتزمُ بكُلِّ ما شرَّعه الله وأباحَه وأوجبَه وتبتعدُ عن كُلِّ ما حرَّمَه اللهُ ونهى عنه.

الفصل السادس

التربية التعليمية

التَّربية التَّعليمية

تشارك التربية التعليمية التربية الأسرية مسؤولية الإعداد والتوجيه الإسلامي توجيهًا صحيحًا ، فالتربيةُ الأسريةُ لا تؤتي أكلها وثمارها الطيبة الناضجة إلاَّ إذا توافقت معها وتناغمت وتكاملت كل من التربية التعليمية والتربية الاجتماعية بحيث لا يخرج أي منها على أسس وركائز التربية الإسلامية ، بل على التَّربيةِ التَّعليميةِ أن تبلَّورَ وتُنْضِجَ مقوماتِ التَّربيةِ الأسريةِ بالعلومِ والمعارف وَفقَ منهجٍ علميٍ دقيق ، تنطلقُ به العقليةُ الإسلامية إلى آفاقٍ بعيدةٍ تحلِّقُ في سماوات المعرفة الرفيعةِ فتجدِّدُ ، وتبتكرُ ، وتخترعُ ، وتفرِضُ شخْصِيتَها على غيرها في نطاقٍ سوي يجعلُها مماشيةً لأرقى ما يتصوَّرُ الإنسانُ من حضاراتٍ دون أن تذوبَ فيها ، وتضيعَ في غياباتها، وذلك بتزويده بالعلوم الدينية التي تعمِّقُ عقيدَتَه الإيمانية ، وتجعلُه يتدبَّرُ ويتأمَّلُ في كتاب الله ، هذه العقلية الإسلامية الفذة كانت موجودة لدى علمائنا الأوائل الذين نلمس نبوغ الواحد منهم في مختلف العلوم ، هؤلاء العلماء يرجع نبوغهم إلى جمعهم بين علوم الدين والدنيا ، ومزجوا بينها ، ولم يفصلوا بعضها عن بعض ،بل كانت علومهم الدينية طريقًا ومفتاحًا للعلوم الأخرى ، وكانت أول ما تلقوه .

وأول علم تلقوه كان القرآن الكريم الذي حفظوه وفهموه وتعمقوا في معانيه ، كما حفظوا الأحاديث النبوية الشريفة ، وعكفوا على دراستها ، وتفهوا ي أمور دينهم ، ثُمَّ انطلقوا ليغوصوا في بحور العلوم الأخرى ، ومعهم هذه الذخيرة النفيسة من العلم التي ترشدهم وتلهمهم وتؤهلهم لطرق كل العلوم والنبوغ فيها ، فأسهموا في إنشاء حضارة فريدة تميزت على كل الحضارات ، وأصبح المسلمون سادة العالم وأكبر قوة فيه.

لذا كانت حملات أعداء الإسلام ، ولا تزال موجهة ضد الإسلام والمناهج الدينية ، ومحاربة القرآن الكريم ، وإبعاد لمسلمين عنه لأنّه مصدر عزتهم وقوتهم وتقدمهم حتى هجروه ، وأصبحت قلة منهم التي تجيد قراءته وتحفظه وتفهمه ، ولهجر المسلمين كتاب الله اصبحوا أمة مستضعفة مغلوبة على أمرها ،وقد قالها الذي لا ينطق عن الهوى محمد صلى الله عليه وسلم (إنّ الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويمنع به آخرين)[1] .

فمن الضروريات . ونحن في خضم هذه التحديات التي تواجهنا ، والحملات الغربية المكثفة على المناهج الدينية في البلاد لإسلامية التي تغذيها وتسيرها وتخطط لها الصهيونية العالمية . أن يكون مناهج التعليم في بلادنا الإسلامية حفظ القرآن الكريم، وتفسيره والإعجاز العلمي فيه، وحفظ ما لا يقل عن ألف حديث نبوي شريف في العبادات والآداب والفضائل والمعاملات ، ومع دروس في العقيدة والفقه واللغة العربية والأدب والتاريخ والجغرافيا مع إضافة المواد التالية : تاريخ الأنبياء، الأسرة المسلمة ، مكانة المرأة في الإسلام ، الحضارة الإسلامية ، الحاسب الآلي ، أمَّا العلوم الأخرى التي تشمل المواد العلمية فيعطى منها الأساسيات في المرحلتين الابتدائية والإعدادية ، ويبدأ التخصص فيها من المرحلة الثانوية.

ونظرًا للحملات الغربية الموجهة حاليًا على المناهج الدينية في العالم الإسلامي ، على هذه الدول أن تولي اهتمامها الخاص بالمناهج الدينية، وان تجعل المواد الدينية موادًا أساسية أسوة بالمملكة العربية السعودية، وان تكثف منها، فالحاجة ملحة إلى تغيير جذري في مناهج التعليم مع مراعاة الاعتبارات التالية:

[1] –رواه مسلم عن عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه.

1. ما يواجه أمتنا الإسلامية من تحديات.
2. عدم فصل التربية عن التعليم ؛ إذ لابد من مراعاة الالتزام بتطبيق أسس التربية الإسلامية في مناهج التعليم ، وطريقة تدريسها ، ولابد من التخلص من ظاهرة الحفظ الصم التي تعطل الذهن عن التفكير ، بل تشله وتجعل كل من الطالب والطالبة مثل شريط التسجيل يفرغ ما به عند أداء الامتحان ، ومجرد أن يخرج من الامتحان يتبخر كل شيء وينتهي.
3. أن تلاحق المناهج الدراسية أحداث العصر وإنجازاته حتى يستطيع الناشئ معايشة أحداث عصره ، والتعامل فيه بثقة وثبات ؛ إذ لابد من تفاعل المناهج الدراسية بحياتنا اليومية حتى يستطيع أولادنا فهمها واستيعابها ، وبالتالي تمكنهم من الإبداع والابتكار والاختراع.
4. إعادة كتابة التاريخ الإسلامي وفق منهج التفسير الإسلامي للكتابة التاريخية ، وتنقيته من الإسرائيليات والروايات الضعيفة والشاذة والمفردة والموضوعة بتطبيق مناهج لمحدثين في تحقيق الروايات ، وتطبيق علم الجرح والتعديل لى الرواة ، وينبغي أن ينهض بهذه المهمة مؤرخون يؤمنون بتطبيق هذا المنهج ،لذا أرى من الضرورة بمكان إنشاء رابطة للمؤرخين الإسلاميين على غرار رابطة الأدب الإسلامي لتنهض بهذه المهمة ، لأنَّ هناك من المؤرخين المعاصرين من نهجوا نهج المناهج الغربية المادية في الكتابة التاريخية .
5. إعادة كتابة تاريخ الأدب العربي من منظور إسلامي ، وإعادة تقويمه من هذا المنظور أيضًا.
6. تدريس الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة المطهرة.

7. أسلمة العلوم ، وعند أسلمتها ينبغي مراعاة الآتي:

أ- أنَّ القرآن الكريم لم ينزل ليكون كتب علوم فلكية أو طبيعية أو بيلوجية أو فسيولوجية أو طبية ، والحقائق اتي وردت يه ، إنَّما وردت في صورة إشارات كلية في معرض الهداية الاعتقادية لتصحيح العقيدة ، فالحقائق العلمية الكونية متروكة تفصيلاتها للإدراك البشري وبحثه وكدِّه وتجربته .

ب- إنَّ النصوص القرآنية قطعية الدلالة ، ونهائية في تقرير الحقيقة التي تقررها ، ولا يجوز أن يستشهد على صدقها بقول آخر من جنسها ، وقول البشر وكل ما يقرونه من نظريات علمية ، أو حقائق علمية ليس من جنس تلك النصوص ، ولا في مستواها، وهذا خطأ من الناحية المنهجية العلمية ، ولكن هذا لا يمنع من الانتفاع بما يثبت من الحقائق العلمية في توسيع مدى الرؤية البشرية.

ج- توضيح موقف الإسلام من العلم ، لأنَّ أعداء الإسلام غرسوا في نفوس أولادنا أنَّ الإسلام ضد العلم ، وضد التقدم ، وأنَّ الإسلام يرمز إلى التأخر والتقهقر ، وعلينا دحض هذه الافتراءات بالحجج الدامغة من واقع النصوص القرآنية والوقائع التاريخية.

لقد بنت الجاهلية الإغريقية حضارتها وفكرها على الجدل والسفسطة والتلاعب بالألفاظ وتناغم اللسان ، وكانت هذه سمة العلم في العالم آنذاك ، إذ كان يفهم العلم من خلال معان كيفية ذات أصل فلسفي بحت . وجاء الإسلام وحرَّم الجدل والفلسفة والتلاعب بالألفاظ ، ووجّه العقل البشري إلى استخدام منهج متكامل في البحث في الكون ؛ إذ دعا إلى النظرة العلمية البحتة إلى الأشياء ، وأرشد إلى المنهج الصحيح في المعرفة ، وحارب الجدل العلمي.

فقد تحدى القرآن الكريم العقائد الموروثة والأفكار الجاهلية بالمنهج العلمي ، والدليل قوله تعالى : (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين)[1]، وقوله تعالى : (إنَّما شرُّ الدَّواب عند الله الصُّم البكُم الذِّين لا يعقلون)[2]، وقوله جلَّ شأنه قُلْ هلْ عِنَدَكُمْ مِنْ عِلِمٍ فَتُخْرِجُوه لَنَا إنْ تتَّبِعُونَ إلاَّ الظَّنَّ وَإِنَ أَنْتُمْ إِلاَّ تَخْرُصُون)[3]، وقوله تعالى : (وَإِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا اَنْزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ أَبَاْنَا أَوَ لَوْ كَانَ أَ بَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُون) [4]

وقد حثّ القرآن الإنسان على ألاّ يخطو خطوة إلاَّ بالعلم ، وقد وهبه الله أدوات البحث والنظر ، يقول تعالى : (وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمَعَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤولا)[5]

وكانت هذه صيحة أيقظت العالم الذي كان غارقًا في الجاهلية والوثنية ، وقد حوَّل الإسلام النظرة غير الواقعية إلى نظرة واقعية علمية فقال جلَّ شأنه : لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إيَّاه تعبدون)[6]

---

[1] –سورة البقرة:111.

[2] –ا سورة لأنفال : 22.

[3] – سورة الأنعام:148.

[4] – سورة البقرة:170.

[5] – سورة الإسراء :36.

[6] – سورة فصلت:37.

وقد أرشد القرآن الكريم إلى النهج الصحيح في المعرفة في تصويره لحال سيدنا إبراهيم عليه السلام حين نظر إلى الكواكب ، واهتدى إلى وجود خالق له ورد على العابدين للأجرام والكواكب.

ولأهمية العلم فلقد جعله الإسلام فريضة على كل مسلم ومسلمة ، وكرَّم الله العلماء، وجعلهم ورثة الأنبياء، وجعل من يسلك طريقًا إلى العلم كأنَّما يسلك طريقًا إلى الجنة.

وموقف الإسلام من العلم وتشجيعه عليه ورفع من العلماء فجَّر في المسلمين طاقات الإبداع ، وأضاف معنى جديدًا إلى مفهوم العلم لم يكن يلقى اهتمامًا عند اليونان، وهو استخدام العلم في كشف أسرار العالم الطبيعي ، وقهر الإنسان للمادة والسيطرة عليها ، واستخدام المسلمون الرياضة في حل المشكلات الواقعية التي تواجه الإنسان ، وبرعوا في استخدام الأرقام ، ووضع أسس علم الحساب ، واخترعوا الجبر ، وتفوقوا في الهندسة التحليلية ، وابتكروا ساب المثلثات ، وكانت هذه أول مرة تستخدم فيها الرياضة للتعبير عن قوانين العالم الطبيعي ، وبالتالي وضعت على يد العلماء المسلمين أصول وأسس المنهج التجريبي ، فهم أول من استخدمه ، وكان الحسن بن الهيثم هو صاحب المنهج العلمي ، وليس فرانسيس بيكون كما يدعي الغرب ، وجادلهم بالتي هي أحسن وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ) هيل جوزيف في كتابه" تاريخ الحضارة :(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ

تَتَّقُونَ وعلَّمَ أدم الأسماء كلها وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا حرر في الرياض 17 ربيع الثاني عام 1443هـ، الموافق 22 نوفمبر عام 2021م

أبو الحسين أحمد بن فارس في فقه للغة وأنَّ مكتشف الجاذبية الأرضية ابن سين قبل إسحاق نيوتن بسبعة قرون .

8-إضافة مادتي مكانة المرأة في الإسلام والأسرة المسلمة إلى مناهج البنين والبنات ، لأنَّ الجهل بمكانة وحقوق المرأة في الإسلام ، وبأسس وأصول النظام الأسري في الإسلام من أهم أسباب هذه الخلخلة في بنائنا الاجتماعي وفي فشل الحياة الزوجية لدى الكثير من الأزواج.

9-الاهتمام بإعداد المعلم والمعلمة ليكونا أهلًا لتوصيل العلوم للنشء توصيلًا صحيحًا سليمًا بطريقة تجعلهم يستوعبونها ويفهمونها ويطبقونها قي حياتهم العلمية والعملية.

10-جعل اللغة العربية هي لغة العلوم في جميع المعاهد والكليات والجامعات.

11-إعادة النظر في مناهج كليات شريعة والدعوة بحيث تشتمل على مواد تجعل الطلبة والطالبات على اتصال بما يحدث في العالم ، وما يستجد فيه من أراء وأفكار ونظريات.

11- تعميم تدريس الأدب الإسلامي في المدارس المعاهد والجامعات، مع التركيز على الآتي:

أولًا : تدريس التصور الإسلامي للخالق جل شأنه والإنسان والكون والحياة .

ثانيًا : توضيح كيف أُستقي تعريف هذا الأدب والالتزام يه من القرآن الكريم ، فلو تأمل وتدبر كُلُّ أديب وأديبة في قوله تعالى في سورة إبراهيم "أَلَمَ تَر كيْفَ ضَرَبَ اللهُ مثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كشَجَرَةٍ طَيَّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفْرْعُهَا في السَّماءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذنِ رَبِّهَا . ويَضْرِبُ اللهُ الأَمْثالَ للنَّاسِ لعلَّهُمْ يَتَذَكَّرُون .وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثت مِنْ فْوْقِ الأَرْضِ مالها مِنْ قَرَارٍ .يُثَبِّتُ اللهُ الّذِينَ آمنُوا بالقوْلِ الثَّابِتِ في الحيَاةِ الدُّنيا وفي الآخرةِ وَيُضِلُّ اللهَ الظَّالِمينَ ويَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاء).[1]

نعرف من هذه الآيات أنَّ اللهَ قد صنَّف الكلمةَ إلى صنفين ، هما :

الكلمة الطيبة، والكلمة الخبيثة . وقد شبَّه الكلمةَ الطيبةَ بالشجرةِ الطيبة التي تؤتي ثمارَها الطيبة كُلَّ وقتٍ وكُلَّ حين ذات جذورٍ عميقةٍ لا تزعزعُها الأعاصير العاتية ،ووصف أصحابهَا بِ "المؤمنين" الذين يثبتهمُ اللهُ على قول الحق ونصرته في الدنيا و في الآخرة لأنهم ساروا على نهج الله . ويدخل في نطاق الكلمة الطيبة الأدب الإسلامي.

أمَّا الكلمة الخبيثة فقد شبَّهَها اللهُ عزَّ وجل بالشَّجرةِ الخبيثةِ التي تؤتي ثمارًا خبيثةً وهي شجرةٌ هشةٌ لا جذورَ لها ولا قرار سرعان ما تُجْتَثُّ من الأرضِ وكأنها لم تكن، ووصفَ أصحابهَا بالظَّالمينُ يضِلُّهمُ اللهُ لشركهم واضطرابهم في تيه الظُّلمات لاتباعهم مناهجَ من الهوى ليست من عند الله. ويدخلُ في نطاقِ الكلمةِ الخبيثةِ الأدبُ المضادُ للتصورِ الإسلامي والخارجُ عن ثوابت الإسلام وجادلهم بالتي هي أحسن وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى

[1] –سورة إبراهيم :24–27.

هِيَ أَحْسَنُ) هيل جوزيف في كتابه" تاريخ الحضارة ، ويؤكِّدُ هذا المعنى تصنيفُه جلّ شأنه للشُّعراء إلى صنفين في قوله تعالى في سورة الشعراء "والشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُون.ألمْ تَرَ أَنَّهُمْ في كُلِّ وَادٍ يَهِيمُون. وأَنَّهُمْ يَقُوُلُونَ مَا لاَ يفْعَلُون. إلاَّ الَّذِين آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيرًا وانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وسَيْعلمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُون" [1]،فالشعراء وفق هذه الآية صنفان :

ظالمون: وهم الذين يتبعون الأهواء ، ووصف سبحانه وتعالى من يتبعهم بِالغاوين الهائمين مع الهوى لا منهج لهم ولا هدف ، وكلٌّ من الشُّعراءِ وأتباعِهم يهيمون في كلِ وادٍ من وديانِ الشُّعورِ والتَّصورِ ، دون أن يلتزموا بتصورٍ ثابتٍ يخضعونَ لضوابِطه ، فهم يعيشون في عوالمَ موهومةٍ من صنعِ خيالهم يُفضِلونها على واقع الحياة ، وهذه حال بعضِ أدبائنا وأديباتنا وأتباعهم ، وهم بهذا قد خرجوا عن منهج الإسلام لأنَّ الإسلامَ يحبُّ أن يُواجِهَ الإنسانُ حقائقَ الواقعِ ولا يهربَ منها إلى الخيالِ الموهوم.

مؤمنون: وهم الذين استثناهم جلَّ شأنه من هذا الوصفِ العامِ للشُّعراء بقوله:"إلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوُا اللهَ كَثِيراً".

نلاحظ هنا أنّه وصفَهم بالإيمان ، وهي ذاتُ الصِّفة التي وصفَ بها أصحابَ الكلمةِ الطيبة ، بينما وصفَ الشُّعراءَ الغاوين بأنّهم ظالمون ، وهي ذاتُ الصفة التي وصف بها أصحابَ الكلمةِ الخبيثةِ ، فموقفُ الإسلامِ ثابت. هناك مؤمنون هم أصحابُ الكلمةِ الطيبة ، وهناك ظالمون هم أصحابُ الكلمة الخبيثة .

[1] –سورة الشعراء:225–226.

هذه الآيات ينبغي أن تُدَّرسَ في مناهج الأدبِ لطلبةِ ولطالباتِ المدارس والجامعات ، ليعرِفوا أنَّ الإسلامَ قد حدَّد موقفَه من الأدب ، ومن الشِّعر ، فهناك أدبُ الكلمةِ الطيبة ، ويمثلُها الأدبُ الإسلامي وأصحابُه مؤمنون ، وأدبُ الكلمةِ الخبيثةِ هو الأدبُ المضادُ للتصور الإسلامي ، وأصحابُه ظالمون، وليس من حقِّ الأدباءِ والأديبات المسلمين باسم الأدب والشعر وحرية الإبداع أن يقولوا قولًا فاحشًا أو يخالفوا النهج الإسلامي ، أو ينالوا من الذات الإلهية باسم الأدب، كما لا يحق لهم أن يمجِّدوا آلهة الإغريق كتلك التي تقول :شكرًا لآلهة الإغريق التي أنجبت بطلًا كسيزيف ، وتقول : "يا قدرًا انتصب كالموت أمام سيزيف وأكدته الطبيعة بالتزاوج [1].

ولا يحق لأي أديب وأديبة يخالف العقيدة الإسلامية ويجعل محاور قصصه تتناول تناسخ الأرواح [2]، وهي عقيدة من عقائد الفرق الباطنية التي أخذتها من الديانات الهندوكية والفارسية والمجوسية. وكثيرة تلك الأمثلة التي خرج فيها بعض الأدباء والأديبات ، والشعراء والشاعرات عن منهج الكلمة الطيبة ذات الثمار الطيبة ، واتجهوا إلى الكلمة الخبيثة ذات الثمار الخبيثة السامة الضارة.

[1] – عمر. نجاة ."بندورا مصلوبة على لسان سيزيف" نشرت في عكاظ العدد7384 في 1407/1/11.

[2] –مثل القاصة السعودية رجاء عالم ، وقصة "الأصلة" ،وقصة" ألف ضفيرة وقهرمانة"

الفصل السابع

تغيير وتطوير وتحديث المناهج التعليمية

تطوير المناهج التعليمية كيف يتم

وسأتحدث هنا عن الإصلاح التعليمي في العالم الإسلامي ، ويكون هذا بالآتي:

1- إعادة النظر في مناهج التعليم وطرائق تدريسها

إذ لابد أن تكون مناهجنا قادرة على مواجهة تحديات العولمة ، وتسهم في بناء الإنسان المسلم بناءً إسلاميًا قويًا ، ويكون ذلك بإيجاد العقلية الإسلامية المتفتحة التي ترتكز على أساس ثابت غني ثري نستطيع أن ننطلق منه إلى آفاق بعيدة تحلق في سماوات المعرفة الرفيعة فتجدد وتبتكر وتخترع ،وتفرض شخصيتها على غيرها في نطاق سوي يجعلها مماشية لرقى ما يتصور الإنسان من حضارات دون أن تذوب فيها وتضيع في غياباتها ، هذه العقلية الإسلامية الفذة التي كانت موجودة لدى علمائنا الأوائل الذين نلمس نبوغ الواحد منهم في مختلف العلوم ؛إذ نجد العالم منهم نابغًا في الطب والهندسة والحساب والفلك وغيرها مثل الكندي ، وآخر عالمًا في النبات ، وينبغ في الفلك والجبر والجغرافيا واللغة والشعر والتاريخ والفقه كأبي حنيفة الدينوري الذي جمع بين شريعة الفقيه ، وبيان العربي ، وحكمة الفيلسوف ، وفن المهندس ، وانفساح الجغرافي ، وثقافة المؤرخ ، وأدب اللغوي ، والأمثلة كثيرة لا حصر لها ، فهل يوجد لدينا علماء مثلهم ؟

ونحن لو قرأنا سير هؤلاء العلماء نجد انَّهم جمعوا في علومهم بين علوم الدين والدنيا ، ومزجوا بينها ، ولم يفصلوا بينها ، بل كانت علومهم الدينية طريقًا ومفتاحًا للعلوم الأخرى ، وكانت هي أول ما تلقوه ، وأول علم تلقوه كان القرآن الكريم حفظوه وفهموه وتعمَّقوا في معانيه ، كما حفظوا الأحاديث النبوية الشريفة ، وعكفوا على

دراستها ، وتفقهوا في أمور دينهم ، ثمَّ انطلقوا ليغوصوا في بحور العلوم الأخرى ، ومعهم هذه الذخيرة النفيسة من العلم التي ترشدهم وتلهمهم لطرق كل العلوم والنبوغ فيها ، فأسهموا في إنشاء حضارة فريدة تميزت على كل الحضارات ، وأصبح المسلمون سادة العالم ، وأكبر قوة فيه ؛ لذا كانت حملات أعداء الإسلام موجهة ضد الدين الإسلامي ، ومحاربة القرآن الكريم بإبعاد أبناء الإسلام عنه حتى هجروه ، وأصبحت قلة منهم التي تجيد قراءته وتحفظه وتفهمه ، ولهجر المسلمين كتاب الله اصبحوا أمة مستضعفة مغلوبة على أمرها؛ لذا لابد أن يكون قوام المناهج الدراسية في مدارسنا الاهتمام بحفظ القرآن الكريم وتفسيره ، وحفظ ما لا يقل عن ألف حديث نبوي ،مع دروس في العقيدة والفقه، على أن يراعى الآتي:

التركيز على العلوم الدينية في المناهج التعليمية

على اختلاف مراحلها وجعلها موادًا أساسية ، مع العناية في إعدادها وصياغتها بحيث تجيب عن تساؤلات أبناء وبنات هذا الجيل ، وتزيل ما في أذهانهم من تشويه وتشويش حول دينهم وعقيدتهم ، وأن تسهم في تربيتهم تربية دينية قويمة وسطية بعيدة عن التنطع والتشدد والتطرف تقوي إيمانهم بخالقهم ، وتجعلهم يراقبونه في كل أعمالهم وأقوالهم ، وتحثهم على الإبداع والابتكار كما يطالبهم بذلك دينهم ، وهم على قاعدة صلبة متينة من الإيمان العميق بدينهم ، فيثبتون أمام كل المغريات ، بل يواجهون كل التحديات بعقيدة لا تزعزع، وإيمان لا يهتز ، ولا يهن ولا يضعف.

2 – العمل على تطوير الكتاتيب

إنَّ المسلمين اليوم . فتيانًا وشبابًا . يلزمهم أن يعيدوا النظر باستمرار في طريقة توفير القرآن إلى الطلبة والأطفال ، واعمار قلوبهم وعقولهم بالمعاني الإجمالية التي تتناسب مع عمرهم العقلي ، وتعويدهم البحث في معنى الألفاظ ، وما وراء الألفاظ ، فالصحابة رضوان الله عليهم ، كان الأكثر بروزًا عنهم ، كان تمثل المعاني وترجمتها إلى واقع ؛ على الرغم من كثرة الحفظة وكتَّاب الوحي ... وهذا الفهم لكتاب الله . مفردات ومعان إجمالية . هو ما نفقتده اليوم ، ولكي نعود إلى ديننا لابد أن نعود إلى القواعد التي انطلقنا منها قديمًا ... فعمر رضي الله عنه الذي يقول لقائده ... (متى استعبدتم النَّاس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا) فاهمٌ للقرآن .. وعمر رضي الله عنه الذي يقول : (لو عشتُ لهم لوصلَ إلى الرَّاعي في صنعاء حظه من هذا المال ..ما أحد أولى بهذا المال من أحد) ... إنَّه فاهمٌ للقرآن .. وفقهه وحفظه ، وهذا يوجب علينا تطوير الكتاتيب ومدارس تحفيظ القرآن (فضلًا عن إنشاء المزيد منها) بحيث يجمع الحافظون للقرآن الكريم بين الحسنيين ، وكما كان هذا الفهم للقرآن فهمًا أدى إلى تحسن تدبره وتمثله ، والسير على هديه في الحياة من وراء انطلاقة المسلمين الأسلاف ، فإنَّنا نأمل أن ننطلق به . ومنه . في عصرنا الحديث لإنقاذ المسلمين والإنسانية ، ولن يتحقق ذلك إلاَّ بالجمع بين الحفظ والفم والتدبر والعمل به ، فالقرآن كان وسيبقى ضمير المسلم وعقله ، ودليل تفسيره للحياة والإنسان والكون ، ومنهجه في التعامل مع خالقه ومع أخيه الإنسان. كما أنَّ الكتاتيب . شكلًا . تحتاج إلى تطوير يليق بكتاب الله وتلامذته ، وكذلك يحتاج القائم على الكتَّاب لتغيير أساليبه وفق التطورات التربوية

، وهذا ما تقوم به المؤسسات راعية تطوير الكتاتيب ومدارس تحفيظ القرآن الكريم ،مع تفعيله في حياتنا [1].

2-عدم فصل التربية عن التعليم

إذ من الملاحظ أنَّ التربية الإسلامية منفصلة تماماً عن العملية التعليمية ، ولابد من مراعاة الالتزام بتطبيق أسس التربية الإسلامية في مناهج التعليم وطريقة تدريسها ،واتباع المنهج العلمي الذي حثنا عليه القرآن الكريم في أكثر من موضع من ذلك قوله تعالى (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين)[2] ، وقوله تعالى: (قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلاَّ الظن إن أنتم إلاَّ تخرصون)[3]، وقال تعالى : (ولا تقفُ ما ليس لك به علم إنَّ السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا)[4]. وقد طبَّق علماؤنا الأوائل هذا المنهج في بحوثهم وعلومهم في مقدمتهم الحسن ابن الهيثم الذي أقر "هيل جوزيف في كتابه" تاريخ الحضارة" باتباع الحسن بن الهيثم المنهج العلمي ، وهذا دليل على أنَّ المسلمين أسبق في اتباع المنهج العلمي من الغربيين

---

[1] عويس . د. عبد الحليم < التحديات الثقافية والإعلامية ، مشاريع عملية في مجال وحدة الأمة الإسلامية ، بحث مقدم إلى مؤتمر مكة الرابع الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي في الفترة من 2-4 ذي الحجة ، الموافق 24-26 يناير عام 2004م ، ص 11-12.

[2] -سورة البقرة:101

[3] -سورة الأنعام :148.

[4] - سورة الإسراء:36.

الذين يزعمون أنَّ فرنسيس بيكون أول من اتبع المنهج العلمي ، فهم أخذوه منا ونسبوه إليهم.

3-**ملاحقة المناهج الدراسية أحداث هذا العصر وإنجازاته** ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة حتى يستطيع الناشئ معايشة عصره والتعامل فيه بثقة وثبات ؛ إذ لابد أن تتفاعل المناهج الدراسية مع حياتنا اليومية حتى يستطيع أبناؤنا فهمها واستيعابها وبالتالي تمكنهم من الإبداع والابتكار والاختراع.

إنَّ معظم الاختراعات والمبتكرات الحديثة هي من نصيب غير المسلمين ، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا لماذا؟ هل أولئك أكثر ذكاءً وعبقرية من المسلمين؟ بالطبع لا ، بدليل ما أحرزه المسلمون الأوائل من تقدم في جميع المجالات ، وكونوا حضارة هي سيدة الحضارات وأرقاها ، والمسلمون النابغون الآن هم الذين يعيشون في بلاد الغرب!

إذن ما السبب؟

السبب هو طريقة التعليم لدينا ، وطبيعة المناهج الدراسية التي تنحصر في تكدس المعلومات ، ومطالبة الطالب بالحفظ" الصم"، وعدم التفاعل مع ما يدرسه في حياته اليومية فماتت في أبنائنا روح الإبداع والابتكار والاختراع ، بل توقفت مقدرتهم على التفكير حتى أضحى معظمهم يحفظ حلول المسائل الرياضية حفظًا صمًا ، وإذا جاءتهم مسألة مماثلة في طريقة حلِّها لما في المقرر يعجزون عن الحل ويرتبكون.

4-الاهتمام بالمواهب وتنميتها وتوجيهها توجيهًا صحيحًا سليمًا

وتسخيرها في سبيل الخير لتكون نافعة للإسلام والمسلمين ، وذلك باتباع منهج التربية الإسلامية إزاء المواهب والاستعدادات، ذلك المنهج الذي لا يكبتها ولا يبددها ، وإنَّما يوجهها وجهة الخير التي تنفع صاحبها في الدنيا والآخرة .

5-تعريب العلوم

تعريب العلوم الإنسانية والتجريبية.

6-إعادة كتابة التاريخ من منظور إسلامي

وفق التفسير الإسلامي للتاريخ في الكتابة التاريخية ، وتنقيته من الإسرائيليات ، والروايات الموضوعة والشاذة والمفردة التي تهدف النيل من الإسلام وأنبياء الله ، وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسائه رضوان الله عليهم ، وحكّام المسلمين.

7-إعادة كتابة تاريخ الأدب العربي من منظور إسلامي

وتقويم الأعمال الأدبية من هذا المنظور لتنقيته مما علق به من شوائب التغريب والإلحاد ، وإعادة الهوية الإسلامية له، وتدريس الأدب الإسلامي.

8-أسلمة العلوم الإنسانية

من جغرافيا وعلم نفس واجتماع ، واقتصاد وإدارة بتوضيح آثار علماء الإسلام فيها ، ونتائج بحوثهم ، ودراساتهم ، ومدى استفادة علماء الغرب منها ، وكذلك بالنسبة لعلوم الأحياء والفيزياء والكيمياء والنبات والطب والرياضيات.

9ـ جعل اللغة العربية هي لغة العلوم ، والدراسة في جميع المراحل الدراسية بما فيها الرحلة الجامعية.

10-**تدريس مادتي المرأة في الإسلام ، والأسرة المسلمة** ليعرف كل من الرجل والمرأة ماله وعليه.

11-**العمل على رفع مستوى المعلمين والمعلمات** الذين يعملون الآن في حقل التعليم في مراحله المختلفة ،لأن تدني مستوى الطلبة والطالبات يرجع في المقام الأول إلى تدني مستوى معلميهم.

12ـ مراقبة المدارس الأجنبية

كلنا يعرف أنَّه فترة الإرساليات التنصيرية كان الهدف الأول من افتتاح المدارس الأجنبية في البلاد العربية والإسلامية هو هدف تنصيري ، وقد بينّ هذا الكاتب الفرنسي "آيتين لامي"، في مقاله الشهير "الخطة المثلى لهدم الإسلام ، والذي نشر في مجلة "العالمين"، هذا وقد كشف أهداف هذه المدارس الدكتور أحمد النجدي الدوسري في كتابه "الغزو النصراني التبشيري للكويت".

أمّا في الوقت الراهن فنجد انتشار كبير للمدارس الأجنبية في البلاد العربية والإسلامية ، ورغم ارتفاع رسومها نجد كثيرًا من الأسر تحرص على إلحاق أولادها بتلك المدارس ليتمكّنوا من اتقان لغات أجنبية مع ضياع اللغة العربية فلا يحسنون التحدث والقراءة والكتابة بها، كما نلمس ضعف ثقافتهم الإسلامية والتاريخ ، والذي أقترحه أن تكون من شروط منح تراخيص فتح مدارس أجنبية في بلادنا أن تلتزم بتدريس مناهج المواد الدينية واللغة العربية والتاريخ التي تقرها

وزارة التعليم في البلاد العربية والإسلامية في المراحل الدراسية الابتدائية والمتوسطة والثانوية.

13- أن تتوافق التربية الاجتماعية مع معطيات وأسس التربيتين الأسرية والتعليمية

علينا أن نعمل على توافق التربية الاجتماعية مع معطيات وأسس التربيتين الأسرية والتعليمية، ولا تكون متناقضة معهما كما هي الحال الآن ، وذلك باتباع الآتي:

1-أن يُعاد للمسجد دوره في المجتمع ، وأن يجمع علماؤنا بين الأصالة والمعاصرة ،ويأخذ علماؤنا بالأيسر في الدين لقوله صلى الله عليه وسلم (يسروا ولا تعسروا)، ولقوله صلى الله عليه وسلَّم : (هلك المتنطعون) قالها ثلاثًا ، وللأسف الشديد نجد أنَّ بعض العلماء متشددين في الدين لدرجة تحريمهم الحلال من باب سد الذرائع ، كما نجد البعض يخضع بعض النصوص القرآنية والحديثية الخاصة بأحكام النساء للعادات والتقاليد والأعراف، ممّا يؤدي إلى حرمان المرأة كثير من حقوقها، وهذا أحدث فجوة بين نسبة كبيرة من المسلمين من الجنسين، وبين الإسلام وعلمائه، واستغله العلمانيون في المطالبة بإبعاد الدين عن التشريع، والسياسة والاقتصاد ،وقصره على العبادات.

وممَّا يعمِّق هذه الفجوة تشدد بعض الإسلاميين في أمور الحياة، وعدم قدرتهم على الجمع بين الأصالة والمعاصرة ، فهم يكادون يعيشون في عزلة عن العالم لتحريمهم مشاهدة التلفاز ، ومطالعة الصحف لأنَّ بها صور، وبعض هؤلاء يتصدر للفتوى ،

وهو غير مؤهل لها فيضيّق على الأمة بتضييق دائرة المباح، وتوسيع دائرة المحرمات.

والبعض الآخر نجده يتساهل في الدين لدرجة إباحة بعض ما حرَّمه الإسلام .

1.العمل تصحيح الخطاب الديني المفسر من قبل البشر ممّا فيه من غلو وتطرف ناجمة عن مفاهيم خاطئة لبعض الآيات القرآنية تدعمها أحاديث ضعيفة وموضوعة وشاذة ومفردة لسيطرة الموروثات الفكرية والثقافية الجاهلية المتمثلة في الأعراف والعادات والتقاليد على أفهامهم وتفسيراتهم؛ إذ لابد أن تتبنى المؤسسات الدينية في البلاد العربية والإسلامية تصحيح وتصويب الخطاب الإسلامي المفسّر من قبل البشر فيما يخالف الخطاب الإلهي المُنزل.

6-العمل على احتضان أبناء الأمة الذين ابتعدوا عن النهج الإسلامي وتبنوا التيَّار العلماني والإلحاد بإعادتهم إلى المنهج الإسلامي بفتح باب الحوار معهم لتبصيرهم بأمور دينهم ، طبقًا للمنهج الإسلامي في الدعوة ، فالله جلَّ شأنه يقول (وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ)[1] وقال (ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ) [2] وقال لرسوله الكريم (وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ) [3]، ولقد تبين لي من خلال مواجهاتي معهم جهلهم التام بدينهم ، وحكمهم عليه من خلال الرؤية التي رسمها الغرب لهم، فأغلب هؤلاء ثقافتهم غربية درسوا في

[1]. سورة النحل : 125.

[2] . سورة النحل : 125.

[3] . سورة آل عمران : 159.

مدارس أجنبية ، وتتلمذوا على أيدي الغربيين، وبعضهم الآخر تأثر بالمنظور الغربي من خلال قراءته ،أو عن طريق أساتذة تتلمذوا على الغربيين.

الأسس التي يبنى عليها تطوير مناهج التعليم

أولاً : التحديث

ممَّا لا يختلف عليه اثنان أنَّ مناهجنا التعليمية في حاجة إلى تطوير مستمر تمشيًا مع تطورات المجتمع ، والمتغيرات العالمية في مختلف الميادين والمجالات ، ولا سيما في المجال العلمي والتقني ، والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والأدبي والفكري والثقافي؛ إذ لابد أن يلم أبناؤنا بكل هذه التغيرات والتطورات حتى يستطيعوا التعامل معها ، والمساهمة فيها ، وتحديد مواقفهم منها، وألّا يفاجئوا بها فلا يحسنون التعامل معها ، ويصبحوا مجرد متلقين غير فاعلين.

إنَّ العالم اليوم أصبح بحكم التقدم التكنولوجي في مجال الاتصالات أصبح قرية صغيرة ، فما يحدث في أقصى الدنيا نراه ونسمعه وقت حدوثه أينما كنا ، والعالم كل يوم يأتي لنا بجديد ، والاكتشافات العلمية في مختلف ميادين المعرفة تطل علينا كل يوم بجديد ، وبالتالي فإنَّ عملية تطوير المناهج ينبغي أن تكون مستمرة وملاحقة لهذه التطورات والاكتشافات ، وإلاَّ يكون ما يدرسه أولادنا ما عفا عليه الزمن ، ونكون قد أهدرنا المليارات دون أن نجني الثمار المرجوة ، ولعل هذا من أهم أسباب انتشار البطالة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية لأنَّ معاهدنا وجامعاتنا لم تلب احتياجات سوق العمل ، فما يدرسه أبناؤنا فيها ، كان موجودًا على أرض الواقع قبل زمن ، وحل محله جديد لم يتعرفوا عليه ، وبالتالي لا

يحسنون التعامل معه ؛ لذا فأنا أرى ضرورة تكوين لجان من متخصصين في وزارات التربية والتعليم والتعليم العالي يتابعون هذه التطورات في كل العلوم التي تضمها المناهج التعليمية وضمها أول بأول إلى المناهج أي لابد من تحديث المناهج الدراسية سنويًا.

ثانيًا : تحديد الهوية

يحدِّد القرآن الكريم هوية المسلم بشكل واضح تمامًا في قوله تعالى : (قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ العَالمِينَ . لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ المُسْلِمِين)[1]

وقد أرشدنا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الطريقة التي نربي بها أولادنا ليحافظوا على هويتهم الإسلامية في قوله : (كل مولود يولد على الفطر، فأبواه يُهوِّدانه أو يُمجسانه أو ينصرانه)[2]

وممَّا لاشك فيه أنَّ للتربية الأسرية دورًا كبيرًا في تجسيد الهوية الإسلامية على الواقع بتربية وجدانات أطفالهم على الإيمان العميق بالله ، وعلى حب الله ، والعمل من أجل إرضائه ، والبعد عن كل ما يغضبه ، ولا تكون هذه الهوية مجرد وراثة لكون الأب مسلمًا ، فيكتب في بطاقة الأحوال تحت خانة الديانة : مسلم ، وهو لا يعرف عن هذا الدين أي شيء ، ولا يلتزم به عبادة وسلوكًا وخلقًا وقولًا وعملًا ، ويؤصِّل هذا الانتماء ويوقِّيه ويُدعِّمه التربية التعليمية من خلال المناهج الدراسية التي تركز على تعزيز الهوية الإسلامية في نفوس وعقول ووجدانات التلاميذ ، بحيث تكون القيم والأخلاقيات الإسلامية ممارسة على أرض الواقع في

[1] – سورة الأنعام .الآيتان 162-163.

[2] – صحيح البخاري . الجنائز 1384.

تعامل الأساتذة مع تلامذتهم ، وفي تعامل التلاميذ مع أساتذتهم ،ومع بعضهم البعض على اختلاف أديانهم ومذاهبهم وأجناسهم وألوانهم، وكذلك من خلال أسلمة العلوم وتعريبها.

ثالثًا : تذوق الجمال

إنَّ الإسلام دين الجمال والكمال ، فهو دين الكمال ، لقوله تعالى : (اليوم أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكم دينكم ورضيتُ لكم الإسلام دينًا) ، فهو دين حياة وآخرة ، دين أكتمل فيه التشريع الإلهي لكل ما ينظم حياة البشر مع خالقهم ، ومع بعضهم البعض ،ومع غيرهم من المخلوقات، وأجاب عن التساؤلات الأساسية في حياة الإنسان : من أين جئت ؟ ولماذا أتيْت ؟ وإلى أين أصير ؟

ودين الجمال ، فلأنَّه سلك في بيانه المسلك الجمالي الأعلى ، بل المعجز في حالة القرآن الكريم ، وما من أديب أو قارئ للأدب والفكر ، مسلمًا كان أو غير مسلم ، إلاَّ وهو يتوقف أمام النص القرآني مبهورًا مقرًا بروعته وجماله وإعجازه[1].

ثُمَّ إنَّ النبي الكريم عليه والسلام قد فتح للناس أبواب الجمال ... فقال : " الكلمة الطيبة صدقة. [2]" ، وقال : " حُبِّب إليَّ من دنياكم الطيب والنساء ، وجُعلت قرة عيني في الصَّلاة[3]" ، فجمع بين جمال الحواس وجمال الروح ، وهو يقول : (إنَّ

---

[1] – عبد القادر. سليم . (1423هـ/ 2003م) تذوق الجمال .من كتاب ما لا نعلمه لأولادنا لمجموعة مؤلفين . ص 105 . ط1. مركز الراية للتنمية الفكرية. جدة . دمشق.

[2] – البخاري : الجهاد والسير ، الحديث 2989.

[3] – النسائي : عشرة النساء ،3840 ، وهو حديث صحيح.ا

من أحبكم إليَّ وأدناكم مني مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا [1]...إلخ وحين يأتيه رجل أشيب أشعث الشعر يأمر بصبغ شعره وتمشيطه . وهو يحث أصحابه على النظافة والجمال حتى يبدوا كأنَّهم شامة في أعين النَّاس[2].والفن هو ميدان الجمال الأكبر ، ولكن بعض الناس يفصلون بين الجمال والأخلاق ، ولا يهمهم المضمون مادام الأداء مستوفيًا شروط الفن ، وهؤلاء أصحاب مذهب الفن للفن ، ولكن الفن في الإسلام هو شكل ومضمون معًا ، فالمضمون الجيد وحده لا يصنع فنًأ مالم تتوفر فيه أدوات الإتقان الفني ؛ لذا نجد القرآن في سورة الشعراء قد قسَّم الشعراء إلى قسمين طبقًا للمضمون لا الشكل ، ذلك أنَّه من حيث الشكل لا يكون المرء شاعرًا ما لم يستوف شروط الشعر الفنية ، ولكن الاختلاف في المضمون، فهل يستوي الشاعر الذي يدعو إلى مكارم الأخلاق بشاعر يدعو إلى الفسق والفجور؟

والسؤال هو كيف نعلِّم أبناءنا تذوق الجمال؟

فتذوق الجمال ليس بعلم قابل للتعلم كأصول الفقه والنحو والرياضيات ، ولكنه يكون بتنمية ملكة التذوق للجمال لدى التلاميذ من خلال حصص القرآن الكريم والحديث الشريف ، وبيان ما فيهما من إعجاز بلاغي، وكذا في حصص الأدب واللغة والعربية والرسم، ومن خلال تنظيم رحلات مدرسية لزيارة المساجد والمناطق الأثرية والمتاحف ومعارض للفنون التشكيلية، فتنمية الحس الجمالي، وملكة التذوق للجمال جد مهمة في الرقي الحضاري، وتذوق الجمال يجعل أبناؤنا يرفضون الفن الهابط المبتذل ، كما يجعلون يحرصون على الجمال في سلوكياتهم وأخلاقياتهم وملابسهم ومبانيهم وداخل بيوتهم ، وفي الحارات والأزقة والشوارع ،

---

[1] – الترمذي : البر والصلة ،2018 ،حديث حسن غريب.

[2] _ عبد القادر. أ . سليم مرجع سابق . ص 105.

وفي الحدائق والميادين ، وفي كل مكان ، ويحرصون على المحافظة عليها لتظل جميلة في كل وقت وحين ، فتختفي لدينا ظاهرة الأرصفة المكسرة ، والشوارع والحارات التي تُرمى فيها النفايات والقاذورات ، وكذا المباني المتهالكة ، والسيارات القذرة ، ومكاتب العمل المتراكم عليها التراب ، ودورات المياه التي تنبعث منها الروائح الكريهة، كما هذا يجعل أبناؤنا يحرصون على كل ما في بيئتهم وبلدهم ، ولا يفكر أحد منهم بالعبث بهذا الجمال بتفجير مبنى أو متجر أو سيارة، كما أنَّ تذوق الجمال يساعد على تهذيب انفعالات المراهقين ونموها في اتجاه النضج المرغوب فيه.

رابعًا : مراعاة الفروق الفردية

على المنهج الدراسي مراعاة الفروق الفردية بين الأفراد، بل عليه مراعاة الفروق في قدرات التلميذ الواحد ، فالتلميذ تختلف قدراته من مجال إلى آخر، وليس معنى تأخر التلميذ في القراءة مثلًا أنَّه متأخر في الحساب ، أو ربما يكون التلميذ متأخرًا في مجال لكنه متقدم في مجال آخر ؛ لذا يجب أن يُتيح المنهج فرصًا تسمح بالتعرف على ما لدى التلميذ من خصائص تساعده على النجاح في حياته ، وأن يساعد التلميذ على اكتشاف نواحي القوة في قدراته[1] .

هذا ولقد زادت اهتمامات المنهج بمراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ ، وكذا مراعاة الفروق الفردية في قدرات التلميذ الفردية؛ لذا فقد ابتعدت المناهج الحديثة عن صيغ التحديد المفصل لصياغة المناهج، وبدأت في تقديم دراسات اختيارية متنوعة ، وبرامج خاصة تتمشى مع الفروق الفردية والقدرات ، فيختار التلميذ من

[1] – با مشوش. د. سعيد . (1400هـ/ 1980م) عبد الجوّاد. أ . نور الدين. التعليم الابتدائي .ص 93. ط 1. دار الفيصل للمنشورات الثقافية .

بين المواد الدراسية ما يتمشى مع ميوله وحاجاته ، وقدرته على الدراسة كما لم يعد يطلب المنهج كل التلاميذ مستوى واحد للتحصيل ، بل يضع مستويات مختلفة يصل كل تلميذ منها إلى ما يناسبه. ومراعاة الفروق الفردية تتطلب وجود ما سبق أن ذكرناه من ضرورة وجود مرونة في المنهج الدراسي تسمح بالتعديل (إضافة وحذفًا وتقديمًا وتأخيرًا) تبعًا لمطالب الفروق الفردية، ثُمَّ يتعرف المدرس على نواحي القوة والضعف في تلميذه ، فإنَّه يتمكن من تكييف المنهج ليلائم قدرات هذا التلميذ، وبذلك يصبح ملائمًا لكل تلميذ[1].

خامسًا : العناية بالتربية المهنية

فالمنهج الجيد هو ذلك المنهج الذي يفسح مكاناً لتربية تلاميذ المرحلة الابتدائية تربية مهنية ، فالتربية المهنية ينبغي ألاَّ تكون على هامش المنهج ، بل ينبغي أن تكون من صميم المنهج ؛ إذ ينبغي إدخال مادة الفنون الصناعية، أو الرسم الصناعي ، والتدريبات الفنية واليدوية إلى جانب دروس العلوم تدرس كلها بغرض تعريف التلاميذ بفروع الإنتاج المختلفة ، وكيفية تناول أدوات العمل واستخدامها، هذا إلى جانب تدريب عملي في المصانع والمزارع والمشروعات الصناعية، والذي يتم تحت إشراف المدرسة ، فمنهج التربية المهنية أصبح ضمن المناهج في شتى الأنظمة التعليمية في الدول الصناعية المتقدمة، وهذا سر التقدم الصناعي فيها، لأنَّها تتيح للتلاميذ فرص تحمل مسؤوليات الحياة في خارج المدرسة على نحو يتمشى مع أقصى ما يستطيع كعضو عامل منتج في المجتمع الذي يعيش فيه، كما أنَّها تتضمن إرشادًا وتوجيهًا وتعليمًا وتدريبًا يمكن التلميذ من التدرج في اختيار قدراته ومهارته واستعداداته وظروفه في عالم الواقع ليفهم لغة، وما يستطيع

[1] – المرجع السابق . ص 93.

النجاح فيه أكثر من غيره ، وليقبل على نوع من العمل يتفق وإمكانياته ، وليتدرب التدريب المناسب كأساس لإلحاقه به خاصته، وما أحوجنا نحن في البلدان العربية أن يكون للتربية المهنية موقعها المناسب في مناهج التعليم الابتدائي ،بل أنَّ حاجة البلاد العربية إلى تلك التربية أمس من حاجة غيرها ، وذلك لأنَّنا في حاجة إلى مناهج تخرِّج لنا منتجين لا مستهلكين ، ولعلَّ ذلك راجع إلى أنَّ المرحلة الابتدائية مرحلة مهنية بالنسبة لكثير من أبناء البلدان العربية ، فإذا كانوا مزودين بشيء من التربية المهنية فإنَّ ذلك سوف يساعدهم على بدء حياة جديدة بلا خوف ولن يكون الموقف بالنسبة لهم موقفًا محيرًا لا يدرون أين يتوجهون[1].

سادسًا : مراعاة الأسس النفسية للمنهج المدرسي

من الملاحظ على مناهجنا الدراسية أنَّها أخذت بنظرية "الملكات" ، وما عرف بنظرية "التدريب الشكلي " وآراء "جو ن لوك " عن رغبات الأطفال وميولهم ، وما يعرف باسم " سيكولوجية هربارت" ، فنظرية الملكات تقول إنَّ الإنسان عنده ملكات عقلية مختلفة هي قوى خاصة يمتاز بعضها عن بعض مثل "ملكة التذكر " ، و"ملكة التخيل " ، و"مَلكة الانتباه" ، وغيرها ؛ إذ كان أصحاب هذه النظرية كلما كشفوا عن طريق التأمل الباطني عملية خاصة في العقل أطلقوا عليها اسمًا وزعموا وجود ملكة ، وكانت هذه النظرية ترى أنَّ الملكات المختلفة يمكن أن تلاحظ وتدرس مستقلة بعضها عن بعض ، وكانت هذه الملكات تعد حقائق مركزية يجب أن تصنف تحتها المادة السيكولوجية "النفسية"، وقد تأثر المنهج المدرسي بهذه النظرية : فبما لم تنظر إلى العقل كوحدة متكاملة ، فإنَّ المنهج

[1] – المرجع السابق . 95–94.

المدرسي لم يهتم باتصال المواد الدراسية، ولم يعن بربط هذه المواد بحياة التلاميذ ، بل اهتم بتدريب الملكات كقوى مستقلة.[1]

وقد أثبت علم النفس الحديث خطأ هذه النظرية لأنَّ المظاهر المختلفة السالفة الذكر ليست متميزة بعضها عن بعض، بل أنَّها تمثل مظاهر شيء واحد هو الحياة العقلية، والإنسان مثلاً لا يستطيع أن يستدل أو يفكر أو يستنبط إلاَّ إذا قام في نفس الوقت بالتذكر والتخيل والانتباه[2]، أي لا يمكن فصل العمليات العقلية عن بعضها البعض فهي وحدة واحدة لا تتجزأ.

ونظرية التدريب الشكلي القديمة بُنيت هي الأخرى على نظرية المَلَكات الخاطئة؛ إذ كانت ترى أنَّ الملكات أو القوى العقلية المستقلة تشبه العضلات في أنَّها يمكن أن تقوى بالتمرين عن طريق أي نشاط نختاره لها ، فإذا زادت قوتها عن طريق هذا التمرين فإنَّه يسهل فيما بعد استخدامها في مواقف أخرى.

ولقد رأى أصحاب نظرية التدريب الشكلي وأنصارها ما يأتي :

إنَ العقل يستطيع أن يتدرب بدراسة أية مادة من المواد ، مع أنَّ هناك بعض مواد تصلح أكثر من غيرها لأغراض التدريب ؛ إذ تعطي قوة يمكن أن تطبق في أي اتجاه آخر.

وقد نصح لوك بالاهتمام بالعلوم لا للمعرفة الواقعية التي تتضمنها ، ولكن للتدريب العقلي ، ورأى ألاّ نجعل للتلاميذ يدرسون العلوم ليبرعوا في أي علم منها ، ولكن لتوسيع عقولهم إلى أقصى حد ممكن . وبما أنَّ تدريب العقل هو أهم

---

[1] – إبراهيم . د.عبد اللطيف فؤاد . المناهج . أسسها وتنظيماتها وتقويم أثرها ، ص 110، 111 ، ط6 .مكتبة مصر . القاهرة . مصر.

[2] – المرجع السابق . ص 111.

ناحية في نظر " لوك" فإنَّه كان يرى أن نعني عناية كبيرة بعقول الأطفال بأنَ "تُخزِّن" فيها مبكرين ما سوف يؤثر في حياتهم باستمرار[1].

وقد تأثرت المناهج المدرسية بهذه الآراء ، وظهر هذا التأثير في عنايتها بإعطاء التلاميذ أكبر قدر ممكن من المعلومات في العلوم دون أي اهتمام بفائدتها في حياتهم ، وظهر هذا التأثير أيضًا في عناية المناهج القديمة بأنَّ تكدَّس مبكرًا عقول الأطفال أكبر قدر مستطاع من الحقائق والمعلومات والآراء دون أن يعني بقيمتها العلمية في حياتهم دون أن يعنى بملاءمتها لمستوى نضجهم[2].

ومن هنا نجد أولادنا يحملون يوميًا أسفارًا على ظهورهم ، لا تتحملها عظامهم الرقيقة ، فقد تصاب عظام ظهورهم الغضة بتقوُّص ، أو بانزلاق غضروفي ، أو تنزع سُررهم فيصابون بقيء وغثيان ، ولا تُعرف عِلَّتهم ، كل هذا من الأثقال التي يحملونها يوميًا ، ولا يعون ما فيها ، فينطبق عليهم قوله تعالى : (...كمثل الحمار يحمل أسفارًا...)، وقد أثبت علم النَّفس الحديث خطأ هذه الآراء والنظريات.

هذا وقد أدَّت بحوث علم النفس الحديث وتجاربه إلى نتائج هامة عن كل من خصائص نمو التلميذ، وحاجاته وميوله، واتجاهاته وقدراته، ومهاراته واستعداداته ، وطبيعة عملية التعلم، وغيرها ممَّا يجب أن يُراعى في اختيار المواد الدراسية وميادين التعلم في كل مادة منها ، وما يجب أن يُراعى في أوجه النشاط المختلفة التي يقوم التلاميذ بها في داخل حجرة الدراسة ، أو في خارجها ، وما يُراعى في

---

[1] – المرجع السابق . 112.

[2] – المرجع السابق . ص 113.

الوسائل التعليمية ،وطرق استخدامها ، وما يُراعى في التوجيه اللازم والإرشاد الضروري[1].

فالمنهج الدراسي عليه أن يراعي الأسس الاجتماعية ، والتغيرات الاجتماعية ، كما عليه أن يُراعي نمو التلاميذ وحاجاتهم وميولهم واتجاهاتهم وقدراتهم ومهاراتهم ، وجعل التعلم كأساس من أسس المنهج المدرسي.

وهذه الأمور جد هامة يجب مراعاتها في وضع المناهج الدراسية ؛ لذا سأتوقف عندها لتوضيحها في الآتي :

النمو وعلاقته بمنهج الحضانة وروضة الأطفال

ممَّا يلاحظ على مناهجنا الدراسية عدم اهتمامها بمرحلة أساسية في تكوين شخصية الفرد وعقيدته ومبادئه، ووجدانه، وهي مرحلة الطفولة في سنيها الأولى، وأعني الحضانة وروضة الأطفال ؛ لذا لابد من مراعاة النمو الجسمي والحركي والحاسي واللغوي والعقلي والعاطفي والانفعالي والاجتماعي في مناهج الحضانة ورياض الأطفال .

النمو العقلي وعلاقته بمنهج الحضانة وروضة الأطفال

تتضح العلاقة بين النمو العقلي وبين منهج الحضانة وروضة الأطفال في الآتي :

1 – بعد الحضانة وروضة الأطفال عن المعاني والأفكار المجردة البعيدة عن عالم الطفل واتصالاته ، ويستخدم الأطفال العيِّنات ، والنماذج والأدوات والأجهزة ، والصور والرسوم الواضحة كوسائل للتعلم والفهم، ويشجع كل طفل على توجيه الأسئلة والاستفسار على أن يتلقى إجابات تناسب إدراكه ، ويوجه كل طفل إلى فهم الأسباب المناسبة والسهلة والظاهرة الواضحة

[1] – المرجع السابق .ص 115.

لبعض مشاهداته ، كما يوجه إلى التعرف على ما بين هذه المشاهدات من علاقات واضحة كذلك ، ويوجه أيضًا إلى فحص ما يستخدمه من الوسائل الحسية سالفة الذكر وفحص ما في حظائر المدرسة من حيوان ، ويستخدم الطفل وسائل حسية كالكرات الملونة لتنمية قدرته على العد.

2 – إنَّ الأسباب والعلاقات التي تذكر للطفل أو يذكرها هو تتخذ أساسًا لتشجيعه على التحدث عن مشاهداته ، وعن فهمه هذه المشاهدات وعلاقاتها، ويشجع الطفل على الاتصال المباشر بالأشياء ليشبع حب استطلاعه ، وليجمع معلومات تكون أساسًا لتوجيهه ، في التفكير والتحدث مع زملائه ومعلمته وغيرهم.

3 – أن لا تكون فترة أي نشاط طويلة مستمرة، كما يُراعى المنهج أن تكون أمام الطفل أنواع مختلفة من النشاط ووسائله ليختار من بينها ، وينتقل من نوع منها إلى آخر دون أن نجبره على الاستمرار طويلًا في نوع معين أراد تركه إلى غيره ما دامت جميع الأنواع تفيد نموه المنشود ، وتوجه العناية إلى تشويق الطفل إلى ما يقوم به لأنَّ التشويق يزيد من فترة انتباهه ، ويراعى المنهج طبيعة الانتباه من حيث اختلاف فترته باختلاف المواقف ، ويهيئ من الظروف ما يستبعد من عوامل التعب ، والجوع والفشل والانفعالات غير السارة ، ويجعل النشاط يتمشى مع حالة الطفل الصحية[1].

النمو الانفعالي وعلاقته بمنهج الحضانة وروضة الأطفال

من أهم خصائص انفعالات الطفل في هذه المرحلة من العمر أنَّها عادة قصيرة الزمن وكثيرة ، وتغلب عليها الحدة مهما كانت أسبابها تافهة ، وتتغير

[1] – المرجع السابق . ص 135– 137.

بسرعة من حالة إلى أخرى فمثلًا : في تعبير الطفل عن انفعاله تتغير حالته بسرعة من بكاء ودموع إلى ضحك بصوت مسموع ، ومن ضرب الأرض بالقدميْن مع الصراخ إلى فرح وانشراح . ولئن كان الطفل لا يستطيع ضبط انفعالاته واتزانها ، إلاَّ أنَّه في حوالي سن الخامسة يظهر بداية الاستقرار في انفعالاته ؛ إذ يظهر بعض القدرة على ضبطها نوعًا ما. وعليه فعلى المنهج الدراسي أن يراعي هذا النمو بالتالي :

1- توجيه الطفل إلى أوجه النشاط المشوِّقة ذات الأثر السار في نفسه كي يقبل عليها في أطول فترة انتباه يستطيعها.
2- التدرج مع الطفل في إرشاده ، وتوجيهه ليمارس التعبير عن انفعالاته (في مظاهر حياته المختلفة) تعبيرًا متزنًا بقدر ما يستطيع ، دون أن يكون في ذلك أي كبت ، أو هروب من أي انفعال.
3- لكي تنمو انفعالات الطفل تدريجيًا في اتجاه الاتزان ، تكون في أوجه النشاط المختلفة فرص وإمكانات تسمح بمراعاة ظروف كل طفل وخبراته السابقة كأساس لتوجيه انفعالاته في الاتجاهات السوية المنشودة ، كأسس أيضًا لاستعباد أو تدارك العوامل التي تؤدي إلى الشدة في إثارة انفعالاته ، أو تؤدي إلى العنف في التعبير عنها.
4- أن يشعر كل طفل بالأمن والمحبة والتشجيع والانتماء إلى جماعة ترغب فيه ، وتراعى في النشاط حالة الطفل الصحية ، ويعطى فرصًا للراحة والاسترخاء ، لأنَّ هذا كله يساعد الطفل على نمو الاتزان الانفعالي [1].

[1] – المرجع السابق . ص 138 ،139.

النمو الاجتماعي وعلاقته بمنهج الحضانة وروضة الأطفال

يتأثر نمو الطفل الاجتماعي بالأشخاص الذين يتعامل معهم من أطفال وراشدين كأفراد وجماعة ، كما يتأثر بالتراث الثقافي الذي يعيش فيه ، وأوَّل من يؤثر في الطفل أمه ثُمَّ أفراد أسرته الآخرين ورفاقه في اللعب وجيرانه ، وعن طريق تفاعله مع هؤلاء وخبراته معهم يكتسب كثيرًا من العادات والعقائد والاتجاهات النفسية وأسلوب الحياة . وإذا هو التحق بمدرسة " الحضانة وروضة الأطفال " فإنَّ أفكاره وعاداته وسلوكه العام تتأثر بغيره من أطفال المدرسة وبمن في هذه المدرسة من معلمات وغيرهن.

ويلاحظ أنَّ الطفل بعد سن الثانية بقليل يجد متعة في ملاحظة لعب غيره من الأطفال ، وبعد ذلك يمر طفل هذه المرحلة من العمر في الخطوات التالية :

يلعب وحده منعزلًا عن غيره من الأطفال دون أن يحتفظ بهم بل يظل منعزلًا عنهم . ثُمَّ ينمو اجتماعيًا أكثر من هذا فيجتمع مع غيره من الأطفال في لعبة ولكنه ظلَّ منفردًا في لعبه ، وقبيل نهاية هذه المرحلة (مرحلة ما قبل المدرسة يلعب الطفل مع غيره من الأطفال في جماعة صغيرة (تكون من 3–4 أفراد تحت قائد أو زعيم منهم ، وتنتقل الزعامة من طفل إلى آخر مع مشاجرة أو نزاع ، ولكن الجماعة لا تدوم طويلًا ، بل تنتهي لأتفه الأسباب ، ويلعب الأطفال الذكور مع الأطفال الإناث دون تمييز لجنسيهما في الغالب ، ولا يجد الواحد منهم أي عيب أو غضاضة ، وتكون للأولاد والبنات نفس الميول ، وتكون الصداقة بين الأطفال عمومًا في هذه المرحلة من العمر غير ثابتة أي سهلة الانقطاع.

والطفل في هذه المرحلة من العمر يميل إلى التركيز نحو ذاته حتى أن تصبح ذاته مركز علاقاته بغيره ، ومركز استطلاعه فيما حوله[1] .

التخيل وعلاقته بمنهج الحضانة وروضة الأطفال

في هذه المرحلة من العمر يشغل التخيل جانبًا كبيرًا من نشاط الطفل العقلي ، ويصعب على الطفل في سن الثالثة أو الرابعة أن يميز بين التخيل والواقع ، والتخيل في هذه المرحلة من العمر لا قيود له ؛ إذ يمزج الطفل ما مر به من خبرات وينظمه بحيث يصبح مركبًا خاصًا يتخطى به حدود الزمان والمكان ليستمتع بما يمنع عنه في واقع الحياة ، وليعبر عن انفعالاته ، وليتغلب على المخاوف .ومن هذا المركب الخيالي المستمد من مدركات الطفل الحسية يخلق الطفل لنفسه جوًا وهميًا يشبع فيه رغباته المكبوتة أو رغباته التي لم تشبع في عالم الواقع ، أنَّه يسبح بخياله في عالم يخلقه لنفسه. ومن هذا نجد أنَّ الطفل في هذه المرحلة يكثر من اللعب بكثير من اللعب الإيهامي ، ويتخذ ممَّا يجده أمامه وسيلة تتمشى مع تخيله في لعبه هذا ، فالعصا تصبح حصانًا ،,الخيط الذي يربطه بها يصبح لجامًا ، ويجري الحصان ويقفز ، ويقف ويسير. ويتخيل الطفل نفسه مدرسًا ، أو أحد الباعة الجائلين، أو غير ذلك ، ويصبح ما يجده أمامه وسائل تساعده على هذا التخيَّل ، والبنت الصغيرة قد تناجي الدمية ، وتشكو لها ، أو تثور عليها وتضربها ، كما لو كانت تتعامل مع شخص أخر . ويرتبط بهذا التخيل أيضًا ميل الطفل ميلًا كبيرًا إلى القصص الخيالية والواقعية. ويكون لهذا التخيل دور هام في حياة الطفل الاجتماعية ؛ إذ يهيئ له فرصًا في لعبه الإيهامي للتدريب على التحدث ، وعلى القيام بدور القيادة أو التبعية ، كما يهيئ

[1] – المرجع السابق . ص 140.

له في ذلك فرصًا يقوم فيها بتمثيل أدوار مختلفة في حياة الأسرة أو في حياة المجتمع المحلى[1].

من هنا نجد أنَّ المنهج الدراسي ينبغي أن يُراعي نمو التخيل ، وذلك باتباع الآتي :

1- أن يتيح هذا المنهج أمام الطفل فرصًا كثيرة للقيام بألعاب متنوعة تلاحظها المعلمة ، وتجمع منها معلومات تدخل ضمن ما يساعدها على الكشف عن ميول الطفل ، وما لديه من أفكار وخبرات فيسهل توجيهه في نشاطه وتعليمه اللازميْن لنموه.

2- أن يتخذ المنهج من التمثيل مجالًا لتدريب الأطفال على التحدث ، وعلى ما يستطيعونه من العادات المرغوب فيها ، وما يناسبهم من أساليب الحياة واتجاهاتها السليمة . وليس من الضروري أن تعد مناظر وأدوات لهذا التمثيل ، بل نعتمد في ذلك على تخيل الطفل نفسه مع توجيه مناسب بسيط.

3- أن يراعي في القصص الخيالية التي نقدمها للأطفال أن تشتق معظم عناصرها من مشاهداتهم في العالم الذي يعيشون فيه ، وأن تكون قصصًا تهدف إلى مدهم بمعرفة مناسبة عن الظواهر والأشياء التي يمرون بها ، فيجعلهم ميلهم إلى القصة يقبلون على هذه المعرفة ، وكثيرًا ما يستفسرون بأسئلة نجيب عنها ، وتحاول في ذلك أن نجعلهم يميزون بين الواقع والخيال[2].

---

[1] – المرجع السابق , ص 130 ،131.

[2] – المرجع السابق . ص 132.

كل هذا ينمي ملكة التخيل لدى الطفل ، وهذه الملكة هي التي يتفجر منها الابتكار والاختراع فتخرج لنا الاختراعات والمبتكرات العلمية التي نشهدها على مدار العصور والأزمان.

خصائص النمو النفسي لطفل المرحلة الابتدائية

يقضي الطفل في المدرسة الابتدائية ست سنوات (يطلق عليها المشتغلون بدراسة النمو من علماء النفس مرحلة الطفولة المتأخرة) ، وفي بداية هذه المرحلة يكون في سن السادسة يبدأ في الانتقال من بيئة المنزل إلى المدرسة ، إذا لم يكن قد دخل الحضانة ؛ لذا قد يعاني صعوبة انفعالية بسبب انتقاله من بيئة تجمع الأب والأم والأخوة ، ويشعر فيها بالعطف والحنان والاطمئنان إلى بيئة غريبة عليه غير مألوفة له ، فالطفل في هذه المرحلة يحتاج إلى مزيد من التشجيع والحنان من مدرسيه أكثر ممَّا يحتاج طفل آخر التحق بالمدرسة في العام الماضي[1].

وتفيد الدراسات النفسية أنَّ طفل السادسة غير مستقر انفعاليًا ، وقد تنتابه حالات نكوص عند تعرضه للخوف أو الإجهاد الشديد. ويمكن التغلب على صعوبة الانتقال لأول مرة من البيئة التلقائية في المنزل إلى البيئة الجديدة بما فيها من ضوابط ونظام ، وذلك عن طريق استغلال ميول الأطفال في هذه السن إلى القصص والروايات الخيالية وإلى اللعب ، والقيام بأدوار البطولة، وتوفير المواقف

[1] . بامشوش د.سعيد .عبد الجواد. ونور الدين (1400هـ/ 1980م) التعليم الابتدائي "دراسة منهجية". ص 42،43. ط 1. دار الفيصل للمنشورات .

التعليمية التي يتحملون عليها المسؤوليات الصغيرة التي تتلاءم مع درجة نضجهم ، وذلك من خلال هذه القصص والروايات والألعاب[1].

ويلاحظ أنَّ طفل السابعة تزداد حساسيته لشعور الآخرين نحوه ، ويغلب عليه عدم الاستقرار والميل إلى الثورة. وقد يستسلم لأحلام اليقظة ، ويستغرق في الخيال ، ويميل إلى نقد الذات ، ويحاول الدقة في فعل الأشياء ، كما يصبح لديه فهماً مبدئيًا عن قيمة الوقت والنقود ، ويصبح قادرًا على تحمل بعض المسؤوليات البسيطة ، ويميل إلى المبالغة والاعتزاز بنفسه ، وقد يؤدي ذلك إلى الطموح إذا وجد التشجيع والمكافأة ؛ ولذا فهو يحتاج إلى الأمان وتقبل الذات . فقد أكدَّت الدراسة أنَّ الأطفال عمومًا ينمون بطريقة أفضل إذا ما تحققَّت حاجاتهم الأساسية للأمن والتقبل والنجاح.

وفي الثامنة تغلب الجرأة على الطفل ، ويميل إلى الخيال ، ويحب الاشتراك في الروايات ، ويغرم بالبرامج التلفازية وأفلام السينما والمغامرات وجمع الأشياء . ويتمتع بطاقة نشاطية هائلة وتزداد اهتماماته وميوله ، ويمكن استغلاله ذلك في تعليمه أنماط السلوك المقبولة . ويلاحظ أنَّه في هذه يكره السيطرة ويحب جماعات الرفاق من نفس الجنس.

أمَّا طفل التاسعة فيميل إلى الكمال ، ولكنه يفقد الحماس بسرعة إذا لم يجد التشجيع والمكافأة ، أو إذا تعرَّض لضعف أو إجهاد شديد ، ويحتاج الطفل في هذه السن وما بعدها إلى التدريبات الرياضية التي تنمي العضلات ، وإلى التدريب على المهارات المختلفة ، ويميل إلى القراءة والاطلاع, وفي هذه السن يهتم الطفل بكل ما يحيط به من أشياء ممَّا يؤدي إلى كثرة الأسئلة الخاصة بالنمو الجسمي

[1] – المرجع السابق . ص 43.

والجنسي بما يلائم سنه من غير خجل ، أو انفعال ، وخاصة من خلال المواد الدراسية المختلفة ، كما تميز معظم الغرائز ، فغريزة حب الاطلاع تحفز الطفل إلى الكشف عن معالم البيئة المحيطة ، كما أنَّ غريزة الملكية تجعل الطفل شديد الحرص على الجمع والاقتناء ،أمَّا عن الاهتمام بالجنس فهو كامن في هذه الفترة ، وقد يكون موجهًا نحو نفس الجنس ، فهذه مرحلة ميل الجنس للجنس ، كما تزداد قدرة الطفل على نقد نفسه بنفسه ، ويكون على أتم الاستعداد لتقبل النقد من الغير لا سيما إن كان عادلًا .،أمَّا عن خصائص طفل الحادية عشر والثانية عشر فنشاهد غالبًا بعض التغيرات الجسمية والاجتماعية والانفعالية والعقلية التي تعد تمهيدًا لمرحلة المراهقة[1].

خصائص النمو الاجتماعي لطفل المرحلة الابتدائية

طفل المرحلة الابتدائية (6–12) يظهر لديه الميل الاجتماعي بصورة واضحة ، ويزداد نضجه اجتماعيًا كلما زاد احتكاكه بثقافة مجتمعه .

عمومًا يتلخص الميل الاجتماعي في عدة صور أهمها رغبة الطفل إلى الاجتماع ، يجعله يتنبه إلى رأي الناس في تصرفاته ، فهو يفكر فيما يقولون عنه من مدح وذم ، وهذا هو أساس السلوك الاجتماعي ، كما يخضع الطفل لنظام فريقه وقوانينه أكثر من خضوعه لتقاليد المجتمع ، وتبدأ الاتجاهات الاجتماعية تظهر في هذه المرحلة كالزعامة أو التبعية أو الميل للمساعدة أو الميل للخنوع ..إلخ

ولكي يتمشى المنهج المدرسي مع طبيعة النمو بعد سن الثامنة أيضًا نعني في هذا المنهج بكل ما يساعد على زيادة ثقة الطفل في نفسه واحترامه إيَّاها ، وتراعي رغبة الطفل في الاحتفاظ بجانب من الخصوصيات ، ويستمر الطفل في تعلم

[1] – المرجع السابق . ص 44.

المبادئ الخلقية عن طريق الاتصال الشخصي ، والممارسة لأنَّ القيم الخلقية المجردة "أو المعنوية" ما زالت بعيدة عن إدراكه ، وتستمر العناية بالتربية الدينية على أن تربط هذه التربية الدينية أيضًا بعلاقات الأطفال بعضهم ببعض ،وبأعضاء المجتمع الذي يعيشون فيه[1].

وفيما بين الثامنة والتاسعة من العمر يشترك الأطفال في أوجه نشاط جماعي موجه يتحمل فيه كل طفل مسؤوليات لها علاقة وثيقة بأهداف الجماعة . وبالقيم الاجتماعية السائدة في المجتمع ، وفي هذا النشاط يتدرب الطفل عمليًا على المساواة ، وتكافؤ الفرص ويدرك قيمتهما[2].

وبعد سن الثامنة أيضًا لا يهمل المنهج المدرسي "جماعات اللعب" ، فيشرف عليها من بعيد بحيث يتحقق أثرها في نمو الطفل ، وبحيث لا يتدخل المدرس إلاَّ إذا أصبح نشاطها خطرًا في أية ناحية من النواحي ، ويُراعى المنهج المدرسي في هذه الفترة من العمر أن يوجه نشاط الطفل في المدرسة تصبح توجيهًا له في نشاطه بجماعة اللعب التي ينتمي إليها .

وممَّا يجعل المنهج المدرسي متمشيًا مع طبيعة الأطفال فيما بين سن التاسعة والحادية عشرة أن يعني هذا المنهج باحترام قدرات كل طفل وتشجيعها، وأن يحرس المدرسون ، وإدارة المدرسة على شعور الطفل بهذا الاحترام وبالتقدير بين أقرانه ، وأن تحرص المدرسة على توجيه الآباء والأمهات بأكثر من وسيلة ليتجنبوا جعل الطفل موضع استخفاف بين أقرانه ، وفي دروس كل من الدين والتعبير ، والتربية الوطنية يفهم الطفل في مستواه طبيعة علاقته بأسرته عامة ،

---

[1] – إبراهيم. د. عبد اللطيف فؤاد . مرجع سابق . ص 170.

[2] – المرجع السابق . ص 170.

وبوالديه خاصة ، ويدرك فضل أسرته عليه ، وضرورة الإفادة من خبرات والديه في الحياة[1].

وفي هذه الفترة من السن (9–11) ليتمشى المنهج المدرسي مع طبيعة الأطفال أن يشجعهم على الاشتراك فيما يمكنهم الاشتراك فيه من نشاط المجتمع المحلي تحت إشراف مدرسيهم ، ففي هذا الاشتراك فرصة تساعد على نمو متكامل لدى الأطفال ، وفي سن 11 ، وتمشيًا مع طبيعة الأطفال على المنهج المدرسي لا يهمل توجيه كل طفل إلى الاشتراك فيما يلائمه من جماعات النشاط المدرسي والخارجي ، وألاَّ يهمل توجيه كل طفل إلى المواءمة بين سلوكه وأهداف الجماعة التي ينتمي إليها ، تلك الهداف الي يجب أن يحترمها المدرسون[2].

وحوالي في سن 12 ، إذا وجَّهنا الطفل توجيهًا سليمًا فإنَّه يستطيع أن يدرك قيمة الجماعة ، ويحاول بعض الأطفال السلوك بمقتضى قواعد ومبادئ الكشافة والمعسكرات وتنظيماتها[3]، فعندما يصل الأطفال إلى هذا السن ، ليتمشى المنهج مع طبيعتهم أن يعني بتوجيه كل طفل إلى الاشتراك فيما يستطيعه من نشاط البيئة المحلية الذي يرمي إلى خدمة الجماعة ، فبذلك يدرك كل طفل عمليًا قيمة هذا النشاط ، وقيمة إسهامه فيه ، ويتيح المنهج فرصًا لاشتراك الأطفال في أوجه نشاط الكشافة ، وقيمة إسهامه فيه ، كما يتيح فرصًا أخرى للاشتراك في مختلف الأنشطة الجماعية ، بل تجعل من صميم المنهج اشتراك الطلبة في عمل مشروع جماعي يؤدونه معًا في المدرسة أثناء اليوم الدراسي .

---

[1] – المرجع السابق . ص 171.

[2] – المرجع السابق . ص 171.

[3] – إبراهيم. د. عبد اللطيف فؤاد . مرجع سابق . ص 166.

ويمكن القول إنَّ الطفل في هذه المرحلة شديد الحرص على التوصل إلى عدد من المبادئ الاجتماعية أو الخلقية والقيم التي تهديهم في سلوكهم، وما يدور بينهم من تفاعل حتى أنَّك كثيرًا ما تسمعهم وقد انقسموا في محاورات ومناظرات حول القواعد المنظمة للعب كرة القدم مثلًا ، والتي تحدد الفائز منهم والمنهزم ، ولذلك فإنَّ هذه المرحلة تمثل فرصة للمربين لغرس المبادئ الكشفية ولتربية النشء جعل حب الخدمة العامة وإنكار الذات، وتشعرهم بقيمة العمل الجماعي ، وأهميته ، كما أنَّها تدربهم على كيفية التعامل مع الآخرين على اختلاف أديانهم ومذاهبهم ، وأنَّ لا قيمة للفرد بدون جماعة .

وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ درجة النمو الاجتماعي لتلميذ المرحلة الابتدائية تؤثر فيها طبيعة لبيت الذي نشأ فيه ، ودرجة نضج الوالدين ، وما يسود الأسرة من علاقات ، وكذا ما توفره المدرسة من خبرات اجتماعية من خلال جماعات النشاط المدرسي المختلفة[1].

خصائص النمو العقلي لطفل المرحلة الابتدائية

في أوائل هذه المرحلة أيضًا (في سن السابعة تقريبًا) يلاحظ المنهج المدرسي أنّ الأطفال ، وإن كانوا سيظهرون قدرة أكبر على فهم ما يتعلمونه إلاَّ أنَّ تفكيرهم يجب أن يوجه إلى الواقع الملموس : فتكون المادة الدراسية متصلة تمامًا بمظاهر الحياة في بيئة الطفل ، أو تكون مختارة منها ، أو ممَّا يستطيع الطفل إنتاجه ، أو القيام به بشكل تقريبي ، ويبتعد المنهج في هذا عن التفكير المجرد ، ويكون معظم المنهج نشاطًا عمليًا يمارس في حرية موجهة تحت إشراف دقيق، ولا يدرس الطفل التفاصيل أو الجزئيات ، ويوجه إلى الربط بين ما يقوم به من الألوان

[1] – المرجع السابق . ص 45.

النشاط والدراسة ، بحيث يتعرف على ما بينها من علاقات بارزة ملموسة ليزيد هذا من فهمه ، ويساعد على نموه العقلي المنشود[1].كما على المنهج المدرسي ألّا يهمل بذور النقد الذاتي التي تظهر بين السابعة والثامنة من العمر ، بل يستغلها أيضًا في توجيه الأطفال توجيهًا ينظم هذه الحياة عندهم ويجعلهم يدركون مواضع القوة ، ومواضع الضعف فيما يقومون به ، ويعلمهم كيف يحافظون على القوة ، وكيف يعالجون الضعف أو يتداركونه على أن يؤدي كل هذا إلى إشباع رغبة كل منهم في تحسين عمله، ومن حوالي الثامنة من العمر ، يوجه الطفل تدريجيًا في دراسة مشاهد الطبيعة ، (أو مبادئ العلوم) ، وفي الأشغال اليدوية توجيهًا يساعده على فهم ما يستطيع فهمه من تركيب الأشياء وصنعها ، وعملها وحركتها ، وفائدتها ، وفي زيادة التعرف على البيئة المحلية في هذه السن ، يستغل المنهج المدرسي ميل الطفل إلى الجمع فيشجعه على جمع ما يستطيع جمعه من بيئته المحلية ، ويتيح له فرصًا للاشتراك مع زملائه في تنظيم ما جمعوه في متحف صغير في جانب من غرفة الدراسة ، أو في غرفة خاصة بالمدرسة كي يستغل في التدريس ، ويستخدم في كثير من الفهم والتفكير الصحيح تحت إشراف المدرس. وفي سن التاسعة تقريبًا، يعني المنهج المدرسي بأن تظل المشاهدات والملاحظات الشخصية ، أو الاتصال بالواقع كأساس هام من الأسس التي تبنى عليها مواد التربية الاجتماعية والحساب ومبادئ العلوم، والرسم والتعبير, وبعد سن التاسعة ، يتدرب الأطفال على عدم التسرع في الحكم والتعميم ، ونهيئ الفرص التي توضح لهم عمليًا أن أي حكم من أحكامهم يمكن أن يعدل بعد أن تتجمع عندهم معلومات أكثر تساعدهم على فهم أدق ، ويعني المنهج المدرسي بتوجيه

[1] –إبراهيم. د. عبد اللطيف فؤاد . مرجع سابق .ص 157.

الأطفال إلى تنظيم نقد أعمالهم وفق أساليب مبسطة جدًا تتمشى مع منطقهم ، وتهدف في النهاية إلى تحسين هذه الأعمال ، وتنمية مهارات كثيرة مرغوب فيها، ويستمر هكذا نشاط الطفل العملي إلى أواخر هذه المرحلة من العمر ، ويربط بما لدى الطفل من حب استطلاع.

وفيما بين سن التاسعة والحادية عشرة تلاحظ أنَ مشاهدات الطفل الموجهة في البيئة المحلية ، ثُمَّ دراسة هذه البيئة دراسة مبسطة تمامًا ،ثُ مَّ جغرافية بلده ، فجغرافية الوطن العربي الكبير تكون مجالًا لإشباع حب استطلاع في العمال ، أو الحرف التي يلاحظها ويتصل بها ، وبآثارها في أثناء تعامله مع أهل البيئة المحلية التي يعيش فيها.

وعلى النهج المدرسي أن يقلل من الوصف والتعاريف لأنَّها كما عرفنا لا يكون لها قيمة كبيرة عند الطفل في هذه السن ، ويزداد تشجيع الطفل على الابتكار في نشاطه ، وتتاح له الفرص التي تساعده على هذا .

ويلاحظ المنهج المدرسي أنَّ عناية الطفل بجمع الحقائق ، التي تتضح فيما بين التاسعة والحادية عشرة أيضًا يمكن أن تستغل في المواد الدراسية المختلفة ، وفي دراسة ما يجمعه الأطفال للمتحف المدرسي ، وفي الزيارات والجولات والرحلات ، وفي دعوة بعض المختصين من أهل البيئة للتحدث مع الأطفال حديثًا مبسطًا تحت إشراف المدرس ، وفي القراءة المعدة إعداداً خاصاً لهؤلاء الأطفال ،وفي الاستماع إلى إذاعة مدرسية ومناقشتها تحت إشراف المدرس ، ويشجع الطفل على التعبير عن خبراته ، ومعلوماته وأفكاره ، ويرشد في ذلك ليتدرب على العبارات المبسطة الواضحة.

وقدرة الطفل على التذكر المبني على الفهم التي تتضح أيضًا بعد سن التاسعة تستغل في دراسة المواد الدراسية ، كما تستغل في ممارسة التعليل الذي يبنى معظمه على الحس ، ويتضح فيما بين سن الحادية عشرة والثانية عشرة. وفيما بين سن 11–12 أيضًا ، تزيد عناية المنهج المدرسي بتوجيه الأطفال إلى القيام بالربط ، وعمل موازنات مناسبة بين الظواهر المختلفة ، المنهج المدرسي فرصًا لإثارة مشكلات واضحة ملموسة تهم الأطفال ، وتتصل بحياتهم ، وتجعلهم يقومون بمعالجتها تحت إشراف مدرسهم ، وتكون المعالجة في مستواهم ، وتضع أذهانهم بذور الأسلوب العلمي في التفكير ، روفي كل هذا يبتعد المنهج المدرسي عن الأمور المجردة تجريدًا تامًا[1] .

المراهقة وعلاقتها بالمنهج المدرسي

المراهقة لفظ يستخدم عادة ليدل على فترة الانتقال من الطفولة المتأخرة إلى الرشد والنضج ، وبداية المراهقة ونهايتها ليست واحدة عند كل الأطفال ، لأنَّ الخصائص ، أو المعالم التي تحدد بدايتها تظهر مبكرة عند بعض الأطفال ومتأخرة عند بعض آخر ، كما يختلف زمنها بين الذكور والإناث ، ومن الملاحظ أنَّ المراهقة في المتوسط فترة طويلة تبدأ من بين سن 11، 13 سنة من العمر ، وقد تبدأ حوالي سن 10 ، تمتد إلى حوالي سن 20 أو 21؛ لذا نجد بعض التلاميذ يكونون مراهقين في أواخر المرحلة الابتدائية، والبعض الآخر في المرحلتين الإعدادية والثانوية ، وجزء من الجامعية. ، وفي خلال فترة المراهقة نستطيع أن نُحدد خصائص أو معالم رئيسية لنمو الطفل في النواحي الجسمية والحركية والعقلية والانفعالية والاجتماعية .

[1] – المرجع السابق . ص 159.

النمو الجسمي والفسيولوجي وعلاقته بالمنهج المدرسي

المنهج الدراسي الجيد هو ذاك المنهج الذي يلاحظ الفروق في النمو الجسمي لكل من الذكر والأنثى ، ويتيح مرونة كافية في الدراسة والنشاط تسمح بمراعاة الفروق في النمو الجسمي لكل من الذكر والأنثى ، مع مراعاة الفروق في النمو بين أفراد الجنس الواحد ، فيجد كل تلميذ ما يناسب درجة نموه . ولا يهمل المنهج المدرسي توجيه التلاميذ إلى تنظيم أوقات عملهم ، وأوقات راحتهم ، كما يُوجهون إلى القيم الغذائية لكل صنف من أصناف الغذاء ، وعلاقته بنموهم في هذه المرحلة من عمرهم ، ويوجهون عمليًا أيضًا إلى طرق اختيار الوجبات الغذائية المتكاملة المناسبة لنموهم هذا ، ويُراعى أن يُعرف التلاميذ أصنافًا متنوعة من هذه الوجبات تناسب المستويات الاقتصادية المختلفة . وكل هذا يهدف إلى مساعدة التلاميذ على توفير الطاقة الضرورية لنموهم ، ولا سيما في أواخر مرحلة المراهقة.

كما على المنهج الدراسي أن يعتني بالتربية الرياضية التي تساعد على نمو أجسام المراهقين النمو السوي ، وتكون هذه التربية تحت إشراف أخصائيين يُراعون طبيعة مرحلة نمو المراهقين ويُراعون تلافي عيوب أجسامهم ويرغبونهم في الرياضة البدنية المناسبة لهم كهواية محببة[1].

[1] – المرجع السابق . ص 174–175.

النمو الحركي وعلاقته بالمنهج المدرسي

عند دراستنا للتغيرات الجسمية والفسيولوجية نجد أنّ المراهقين يشعرون بالكسل والخمول ، وعلينا من خلال المنهج الدراسي أن نبيّن لهم أنَّ هذا شعور مؤقت ينبغي ألاّ يقلقهم ، وينبغي أن يوجّه المنهج الدراسي نشاطهم يساعدهم على إتقان المهارات الحركية ، وتجعلهم يواجهون قلة الإتقان على أساس أنَّها حالة طارئة[1].

النمو العقلي وعلاقته بالمنهج المدرسي

في أثناء المراهقة يستمر النمو العقلي ، ولا تكون سرعته واحدة ، فتكون سرعته كبيرة في بداية المراهقة ، ثُمَّ تقل نسبيًا بعد ذلك ، ولا نستطيع أن نحدد بدقة سنًا معينة يقف فيها النمو العقلي عند كل الأفراد ، ولكنه بوجه عام يستمر في سنوات المدرسة الثانوية ، وما بعدها.

ومن أهم ما نلاحظه في فترة المراهقة زيادة حب استطلاع المراهق فيما يتصل بظواهر البيئة التي يعيش فيها وظواهر الحياة بوجه عام . ويميل المراهق إلى جمع ما يستطيعه من معلومات عن هذه الظواهر ، وتكوين معلومات من النوع العملي ، وممَّا يتصل بالمجتمع ومشكلاته ونظمه . وتزيد قدرته على إدراك الأحداث الماضية والحاضرة والمستقبلة القريبة والبعيدة . ويصبح المراهق أيضًا ميالًا إلى التجريب فيما حوله ممَّا يستطيع الوصول إليه. وإذا لم يُوجَّه المراهق توجيهًا سليمًا فقد يتجه استطلاعه اتجاهًا فيه شيء من الانحراف ، بل قد يتجه أحيانًا إلى الإجرام . وتتضح ميول المراهقين وتتأثر بمستوى الذكاء ، ومن الملاحظ أنَّه بعد سن 14 تقريبًا تظهر القدرات الخاصة التي يمكن أن يستدل

[1] – المرجع السابق . ص178

منها على الميول التي تُستخدم في التوجيه العلمي ، وقد تتحدد الميول الرئيسية حوالي سن 16 . وفي أثناء المراهقة تصبح الفروق الفردية أكثر وضوحًا من في الميول والاستعدادات ، والقدرات بوجه عام[1].

وفي أوائل سن المراهقة (حوالي سن 12) يشعر المراهق بأنَّه قد أصبح أخيرًا يفكر تفكيرًا حرًا ، وكلما اتسعت خبرته ظهر تأثير هذا في تفكيره ، وفي قدرته على الاستدلال. وفي وقت ما في مرحلة المراهقة ، يميل المراهق إلى التفكير في معنى الحياة ، ومكانه فيها ، وتزيد قدرته على إصدار القرارات والأحكام ، وعلى التفكير في الأشياء عن طريق القرارات العملية. وتدريجيًا تزيد ثقة المراهق في نفسه ، وتظهر قدرته على التفكير في النواحي المعنوية ، وبخاصة في أواخر المراهقة ، ويرتفع مستوى مفاهيمه بوجه عام ، وتصبح لديه قدرة على معالجة الأمور الاجتماعية معالجة جدية ، ويستطيع أن يتعلم تحليل المواقف تحليلًا معقولًا ، كما يستطيع أن يقوم نفسه تقويمًا فيه دقة أكثر ممَّا كان في المرحلة السابقة.

وتزداد فترة الانتباه عند المراهق ، كما تزداد القدرة على تركيز التفكير . وترتبط بالقدرة على الانتباه قدرة المراهق على الحفظ وقدرته على التذكر فترة طويلة . ويكون التذكر هنا مبنيًا على الفهم واستنتاج العلاقات.

ويزيد فهم المراهق لمعاني ما يستخدمه من ألفاظ ، ويميل إلى الموضوعات الاجتماعية ، وقصص المغامرات ، وما يتصل بالاختراعات ، وقصص البطولة والعبقرية ، والموضوعات العاطفية والسياسية ، وقد ينظم المراهق الشعر أو يكتب النثر المطول ، ولكن إنتاجه يكون فجًا

[1] – المرجع السابق . ص180.

وغير عميق ، وقد يُدوِّن مذكرات يومية لنفسه. ويختلف تخيل المراهق عن تخيله قبل سن المراهقة ؛ إذ يكون فيه ترتيب وتجريد ، وتكثر أحلام اليقظة ، وقد يُسرف المراهق في هذه الأحلام ، فتصبح مضيعة للوقت ؛ لذا يجب مراعاة هذه الجوانب في النمو العقلي للمراهق في بناء المنهج المدرسي ؛ إذ ينبغي أن يعتني بإشباع حب استطلاع التلاميذ فيما يحيط بهم من ظواهر اجتماعية وطبيعية ، ويتم توجيه التلاميذ تحت إشراف المدرسين إلى جمع ما يستطيعون جمعه من معلومات عن هذه الظواهر بحيث يستغل هذا ما لديهم من ميل إلى المعرفة ، ويشبع هذا الميل ،ويجعل المواد الدراسية المختلفة حية ذات جانب تطبيقي عملي يستطيعونه ويفيدهم في حياتهم، وعلى المنهج المدرسي أن يعتني بتهيئة للتلاميذ مجالات لاتصالهم المباشر بظواهر المجتمع ونظمه ومشكلاته المختلفة تحت إشراف المدرسين في التربية الوطنية ، وفي دراسة المجتمع ، وفي الاجتماع ، ليزداد فهمهم هذه الظواهر ، وليساعد هذا على نموهم المتكامل كمواطنين ، ويقوم التلاميذ بدراسة تاريخية منظمة تعني بتطور الظواهر والأوضاع المختلفة ، ويستغل المنهج المدرسي ميل التلاميذ إلى التجريب فيوجههم إلى القيام بهذا في ميادين دراساتهم ، بخاصة في العلوم الطبيعية وعلم الأحياء ، ويحرص المدرسون باستمرار على إرشاد التلاميذ إرشادًا عمليًا يجعل حب استطلاعهم لا ينحرف عن الاتجاهات السليمة المرغوب فيها[1].

ومن خلال النشاط المدرسي يمكن التعرف على ميول التلاميذ واستعداداتهم وقدراتهم لتستخدم ضمن أسس توجيههم في الدراسة والنشاط بما يناسب كل فرد منهم ، ويساعد على نموه المتكامل المنشود ، كما أنَّ التعرف على الميول والاستعدادات والقدرات في هذه المرحلة يتخذ

[1] – المرجع السابق . 181–182.

ضمن أسس توجيه التلميذ إلى نوع التعليم الذي يناسبه ، أو نوع المهنة التي يستطيع النجاح فيها[1].

وعلى المنهج المدرسي أن يستغل زيادة قدرة التلميذ على الانتباه ، وتركيز التفكير ، فيزيد من طول فترة كل درس أكثر ممَّا كان في المرحلة السابقة، ويكون لهذه القدرة أثرها في اختيار موضوعات كل مادة من المواد الدراسية ، ومحتويات كل موضوع منها ، وما يتصل به من نشاط ،ويكون تعليم المراهق لمعاني بوجه عام مبنياً على الفهم المنطق وإدراك العلاقات. ويرتفع مستوى تدريس اللغة العربية وآدابها ارتفاعًا تدريجيًا يتمشى مع زيادة فهم المراهق لمعاني ما يستخدمه من ألفاظ . ويراعي المنهج المدرسي الموضوعات والنواحي التي يميل إليها التلميذ المراهق فيستخدمها المنهج استخدامًا موجهًا يساعد هذا المراهق على زيادة فهم الظواهر الطبيعية والاجتماعية والثقافية في الحياة ، ويجعل القراءة ميلًا قويًا عنده ،وهواية محببة حتى بعد انتهاء سنوات المدرسة ، وإذا ظهرت بذور موهبة أدبية في الشعر ، أو النثر فإنَّ المدرسين يشجعونها ، يوجهون أصحابها إلى قراءات وكتابات تساعد على نموها السليم[2].

هذا ويستغل المنهج المدرسي تخيل المراهق كأساس من أسس توجيهه في الأدب ، وفي التفكير في النواحي المعنوية ، ويعتمد المدرسون على ناحية أحلام اليقظة عند المراهق فيوجهونها بحيث تساعد على حماسته في دراسة المشكلات الاجتماعيةوجادلهم بالتي هي أحسن وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ) هيل جوزيف في كتابه" تاريخ الحضارة :(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

[1] – المرجع السابق . ص 182.

[2] – المرجع السابق . ص 182–183.

ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ وعلَّمَ أدم الأسماء كلها وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا حرر في الرياض 17 ربيع الثاني عام 1443هـ، الموافق 22 نوفمبر عام 2021م

ومن أهم ما يفيده الفرد من اللغة تغذية الجانب العاطفي عن طريق التذوق الجمالي للآثار الأدبية، ووظيفة المدرسة لا تقف عند تمكين التلميذ من التعبير السليم، بل يجب أن تأخذه بسلامة الذوق وجمال التعبير ، واللغة وسيلة الفرد للاستفادة من تجارب الجنس البشري ،وثمار القرائح والعقول ، عن طريق القراءة والاستماع[1].

1. أبو الحسين أحمد بن فارس في فقه للغة ابن فارس . أبو الحسين أحمد. فقه للغة.

، وفي تكوين لجان لدراسة المشروعات الخيرية والإسهام فيها. ومعنى هذا كله أنَّ التدريس في مرحلة المراهقة يكون أعلى في المستوى ممَّا كان عليه في مراحل النمو الأخرى ، وينبغي أن نكون دقيقين في فهم التلاميذ حين نقوم بتنفيذ المنهج المدرسي حتى لا نخطئ في تقدير مستوياتهم[2].

النمو الانفعالي في سن المراهقة والمنهج المدرسي

يكون النشاط الانفعالي في فترة المراهقة كبيرًا جدًا ، ويختلف عمَّا يكون عليه في مرحلتي النمو السابقتين ، وعمَّا سيكون فيما بعد المراهقة ، ويؤثر هذا النشاط الانفعالي في جميع أنماط سلوك المراهق. ولا تكون مظاهر هذا النشاط الانفعالي

[1] –المرجع السابق. ص 44.

[2] – المرجع السابق . ص 183.

واحدة طول الوقت ، بل أنَّ بعضها يظهر مدة من الزمن ثُم تقل حدتها أو تختفي، في حين أنَّ بعضها الآخر يستمر وجوده .

من هنا ينبغي أن تراعي المناهج مظاهر النشاط الانفعالي التي لا تكون على وتيرة واحدة طوال فترة المراهقة ، وما دامت هذه المظاهر تتأثر بعوامل كثيرة ، وتختلف باختلاف الأفراد ، فإنَّ نشاط التلاميذ المراهقين الفردي والجماعي في المدرسة ، وفي خارجها يجب أن يصبح مجالاً يتعرف فيه المدرس على انفعالات كل تلميذ منهم ليوجهه توجيهًا يناسبه ويجعله يسير نحو النضج الانفعالي، فيستغل المدرس في ذلك مناقشات التلاميذ ، وأحاديثهم الحرة ، وتعاملهم بعضهم مع بعض ، ومع المدرسين ، ومع الكبار في البيئة المحلية ،ويستعين المدرس أيضًا الاتصال بالأسر ، وبالرجوع إلى بطاقات التلاميذ المدرسية المجمعة ، وبفهمه تأثير المجتمع الذي يعيش فيه التلميذ.

ولكي تخف وطأة الانفعالات الشديدة العنيفة يكون المدرس رقيقًا مع تلاميذه ، مرنًا في مواجهة انفعالاتهم ، ويوجه المدرس كل تلميذ في رفق ومودة توجيهًا يدربه على التريُّث ، وعلى ضبط الانفعالات ، كما يجعله يشغل أوقات فراغه في هواياته ونشاطه الجماعي المتنوع في جو من الصداقة والود مع زملائه ، ويستغل المدرس كل مناسبة ليساعد التلميذ على تنمية الثقة في نفسه ،وعلى فهم الظروف المحيطة به ، وليدربه على وضع الخطط وجمع الأدلة الكافية الصحيحة قبل إصدار الحكام ، فكل هذا يساعد على الاتزان الانفعالي ، ولكن لا يعني هذا ألاَّ نعلم التلاميذ كيف يغضبون للرذائل ، وكيف يتحمسون لعملهم ، ومتى وكيف يعطفون.

وعلى المنهج المدرسي أن يتيح فرصًا في جميع المواد الدراسية تشجع التلاميذ المراهقين على التحدث بما يشعرون به من مشكلات ، وتتخذ هذه المشكلات محورًا لجميع المعلومات والقيام بألوان من النشاط ، بحيث يساعد كل هذا على تخلص المراهق ممَّا يقلقه أو يشككه ، أو ممَّا يوجد لديه من صراع نفسي ، كما يجعله يتعلم السلوك المناسب للمجتمع الذي يوجد فيه ، وتكون التربية الدينية المبنية على الفهم والاقتناع وسيلة هامة من سائل الاطمئنان النفسي.

وعلى المنهج المدرسي مراعاة حساسية المراهق للنقد ، فتصبح أوجه نشاط التلاميذ مجالًا لتدريبهم على النقد الذاتي ، وعلى استخدام نتائج هذا النقد كأساس من أسس التحسين ، ويشترك كل تلميذ مع جماعته في نقد ما يقومون به من نشاط نقداً يرمي إلى التحسين كذلك . وحين ينتقد المدرسون أي عمل من أعمال أي تلميذ فإنَّ نقدهم يكون موجهًا إلى العمل نفسه لا إلى من قام به . ويتخير المدرسون في ذلك من الألفاظ ما لا يجرح شعور التلميذ ولا يحرجه بين زملائه ، ويكون النقد في صورة يتخللها التشجيع ، ويلاحظ المدرسون كل هذا أن تتكون لدى التلميذ تدريجيًا قدرة على تقبل النقد البنَّاء بصدر رحب مع قدرة على قيامه بالنقد السليم بقدر المستطاع[1].

النمو الاجتماعي في سن المراهقة والمنهج المدرسي

توجد علاقة بين النمو الاجتماعي والنمو الانفعالي عند المراهق أيضًا، فشدة الانفعالات وعنفها يجعل المراهق في حالات كثيرة ثائرًا متقلبًا غير متعاون مع غيره ، كما أنَّ الحساسية للنقد قد تجعل المراهق منطويًا على نفسه يبتعد عن الناس ، ومن ناحية أخرى نجد أنَّ المراهق الذي يسلك سلوكًا غير اجتماعي

[1] – المرجع السابق . ص185–187.

يصبح قلقًا ، غير مرتاح للنفس خائفًا ، لأنَّه في حاجة إلى الشعور بالاطمئنان والشعور بمحبة الناس من حيث مستوى الأسرة الاقتصادي والاجتماعي ، ويعني كثيرًا بمعرفة المهن التي يمكن أن يلتحق بها ، ويرى أنَّ اختيار المهنة أمر يخصه هو ، ويجب أن يتمشى مع ميله هو. ويزيد تقبل المراهق عادات الكبار اليومية واتجاهاتهم ، ويعمل على ممارسة هذه العادات والاتجاهات. كما يبني المراهق سلوكه على قيم خلقية سامية ، أو مثل عليا منشودة ، ولكن بعد فترة من الزمن يتبين أنَّ جزءًا كبيرًا من هذه المثالية التي يراعيها غير محقق تمامًا في واقع الحياة ، وعندئذ قد يتشكك في هذه المثالية ، أو يشعر بشيء من الإحباط ، وينطوي على نفسه ، أو قد يصبح شخصًا لا يكترث بما في المجتمع من قيم وتقاليد[1].

والدين أمر هام بالنسبة للمراهق لأنَّ التعاليم الدينية تساعده على تنظيم قيمه ، وتحديد طرق تعامله مع غيره ، وتحديد سلوكه الاجتماعي بوجه عام ، ويجد المراهق في الدين ما يشعره بالأمن ويساعده على التغلب على كثير من مشكلاته اليومية مع الناس . وكثيرًا ما يتحمس المراهق للتعبد كي يتغلب على ما يشعر به من قلق نفسي فيسرف في هذا إسرافًا كبيرًا، ويقلل من اتصالاته الاجتماعية. وفي أواخر المراهقة في الغالب ، يبدأ المراهق في الاتزان الاجتماعي ، فيقل تمرده أو عصيانه ، ويتزن في حديثه وسلوكه بوجه عام[2].

وبناءً على ما سبق ينبغي أن يراعي المنهج المدرسي هذه المتغيرات المترتبة على النمو فتكون هناك علاقة بينها وبين المنهج ، فالعلاقة بين النمو

---

[1] – المرجع السابق . 190.

[2] – المرجع السابق . ص 190.

الاجتماعي والنمو الانفعالي تتطلب أن يعني المنهج المدرسي بأن يكون نشاط التلاميذ في المدرسة ، وفي خارجها مجالًا لتوجيههم في تعاملهم مع بعض ، وفي تعاملهم مع غيرهم بحيث تصبح علاقاتهم الاجتماعية متزنة ، وفي جو من المودة والإخاء والتعاون ، والفهم ، والثقة بأنفسهم ، وغير ذلك من النواحي التي تساعد على الاتزان الانفعالي[1].

[1] – المرجع السابق . ص 191.

سابعًا : المنهج المدرسي وحاجات التلاميذ

ممَّا اتفق عليه رجال التربية القديمة والحديثة أن تكون المناهج وثيقة الصلة بحاجات التلاميذ بحيث تعمل على إشباعها. ولكن رجال التربية يختلفون فيما بينهم حول مفهوم الحاجات وطرق الانتفاع بها في بناء المناهج، ويرى رجال التربية التقليدية أنّ حاجات التلاميذ هي في الأمور التي سوف يحتاجون إليها في مستقبل حياتهم دون أن يعطوا اهتمامًا كبيرًا بحاضرهم . وهم يحددون حاجات التلاميذ على هذا الأساس على ضوء ما يحتاجه الكبار والراشدون اليوم . فإذا كنا نحتاج اليوم إلى قدر من العلوم والرياضيات والفنون والآداب وغيرها ، فمن واجب المدرسة أن تزود التلاميذ بجميع هذه الأشياء في صورة مواد دراسية تنتظم كل منها بمجموعة من الحقائق التي تربطها علاقات منطقية تحدد تسلسلها وتتابعها ، وقد نشأ في ظل هذا التفسير للحاجات ما يسمى بمنهج المواد الدراسية ، وتصور الحاجات في ظل هذا المفهوم يغفل حاجات الدَّارسين الحاضرة ، وكثيرًا ما يفرض عليهم دراسات لا ترتبط بأغراضهم أو مشكلات حياتهم اليومية ،ممّا يؤدي إلى جفاف الدراسة ، ولا يتيح الفرص المناسبة للتعلم والنمو.

ويصنِّف العلماء الحاجات تصنيفات متعددة : منها ما هو جسمي ، وما هو عقلي ، وما هو نفسي ، وما هو اجتماعي ، وما هو روحي ، والواقع أنَّ كل حاجة من حاجات الإنسان تتضمن هذه النواحي جميعًا ، ولكن بأقدار مختلفة. وإذا أُخفقت التربية في إشباع حاجة من الحاجات ، فإنَّ ذلك قد يدفع صاحبها إلى إشباع حاجاته بطرق ضارة قد لا يقبلها المجتمع ،كما أنَّ عدم إشباع الحاجات قد يؤدي إلى أضرار جسيمة بسبب العلاقة القوية بين الحاجات والإشباع ،فالإخفاق في إشباع الحاجة الطعام قد يؤدي إلى أمراض سوء التغذية

والهزال ، وعدم إشباع الحاجات النفسية قد يؤدي إلى حرمان الشخص من النمو العاطفي السليم ، ويترك بصماته في شخصية الفرد وسلوكه ، فالإنسان يحتاج إلى الحب والعطف والثقة في النفس والنجاح بمثل حاجته إلى الغذاء، وهناك علاقة وطيدة بين الحاجات والميول ، فالحاجات هي الأساس ، وهي التي تدفع صاحبها إلى النشاط والتعامل مع البيئة ، واكتساب الخبرة والميول . ومن ذلك نرى أنَّ الميل ينشأ في خدمة الحاجة ، وأنَّ الإنسان قد يكتسب ميولًا متعددة تتفاوت في قيمتها في ظل حاجة من الحاجات[1].

النشاط اللاصفي

وينبغي أن يركز فيه على اكتشاف المواهب وتنميتها وتوجيهها ورعايتها .

وهكذا نجد أنّ المنهج الدراسي ينبغي أن يكون معملًا ، بل مصنعًا لكسب التجارب والخبرات بالممارسة العملية لما يتلقاه التلاميذ من علوم ومعارف مراعيًا ميولهم وحاجاتهم وقدراتهم ونموهم الجسمي والحركي والانفعالي والعقلي والاجتماعي منذ سن ما دون المدرسة إلى أن يلتحق بالجامعة، ليكون متلقيه منتجين مخترعين مبتكرين ، لا مجرد احتوائه على كم كبير من المعلومات بهدف تكديسها وحفظها حفظًا صمًا دون فهم واستيعاب ، وحمل يوميًا الأثقال من الكتب والكراسات تخرج لنا أفرادًا مستهلكين غير منتجين كما هي الآن .

[1] – سرحان . د.الدمرداش عبد المجيد. (1403هـ/ 1983م). المناهج المعاصرة . ص 83-85.ط4. مكتبة الفلاح الكويت.

الفصل الثامن

التربية الاجتماعية

التَّربية الاجتماعية

أمَّا التربية الاجتماعية فينبغي أن تتوافق مع معطيات وأسس التربيتين الأسرية ، والتعليمية ولا تكون متناقضة معهما كما هي الحال الآن ، وذلك بإتباع الآتي:

2.أن يعادَ للمسجد دورُه في المجتمع ، وأن يأخذ علماؤنا بالأيسر في الدين لقوله صلى الله عليه وسلم "يسروا ولا تعسِّروا " ، ولقوله عليه الصلاة والسلام "هلك المتنطِّعون "قالها ثلاثًا.

3. أن توضع خطةٌ إعلامية موحدة من قبل وزراء الإعلام في العالم الإسلامي لمواجهة التحديات التي تواجهُ أمتَنا الإسلامية .

4.أن يُشَجَّع أصحابُ القنوات الفضائية "المشفرة والمفتوحة" على التنسيق فيما بينهم ليقدموا مواد جيدة بعيدة عن الإسفاف تجمع بين الترفيه البريء والتثقيف الإسلامي الواعي ، وعلى القنوات الفضائية الإسلامية التثقيفية المتخصصة أن تلتزم بصحيح الإسلام ، وأن تخاطب النّاس وفقًا للخطاب الإلهي المنزّل، وليس طبقًا للخطاب الديني المُفسّر من قبل البشر بما فيه من تطرّف وسوء فهم لبعض الآيات القرآنية ، والاستدلال بإسرائيليات وأحاديث ضعيفة وموضوعة وشاذة ومفردة ومُعلّقة.

5.إتاحة الفرص للأقلام الإسلامية الواعية المعتدلة غير المتطرفة بالكتابة في الصحف والمجلات .

الدور المطلوب من الأديب الإسلامي

وبعدما عرفنا كيفية إعداد الأديب الإسلامي من قبل المؤسسات الاجتماعية بقي لنا أن نعرف ما الدور المطلوب منه ليقدم أدبًا إسلاميًا جيدًا يخدم دينه وأمته؟

1. عليه أن يعي ويدرك ويفهم رسالة الأدب الإسلامي ، وأن يتعمّق في فهم هذا الأدب ، ولا يحَصُرُه في نطاق الوعظ ، والحِكم والمآثر الإسلامية، فهو أعمُّ

وأشملُ ؛ إذ يستمدُّ شموليتَه من شمولية الإسلام الذي لم يترك أمرًا من أمور الحياتين الدنيوية والأخروية إلاَّ وتناوله .

2. أن يعمل الأديب الإسلامي على نشر رسالة الأدب الإسلامي، وأن يُنمِّي ملكتَه اللغوية، وأن يتثقف ثقافة إسلامية واعية ، وأن يتطلع على الآداب الأخرى، ويلمَّ بالنظريات النقدية والمذاهب الأدبية الفكرية والفلسفية الغربية ، ويضعها تحت مجهر التصور الإسلامي ، فيأخذ منها ما يوافق هذا التصور ، ويترك ما يخالفه، وإذا كان يملك مقدرة نقدية فإنَّ عليها أن تسهم في تقويم الأدب من منظور إسلامي ، روأن تعمل على تأصيل نظرية التصور الإسلامي في النقد الأدبي ، وتنقيةِ الأدب العربي مما علق به من شوائب التغريب والإلحاد .

3. عليه أن يُلِّم بالأديان ، وبالمذاهب والفرق لأن أغلبَ الأدب المضاد متأثرٌ بالوثنية الإغريقية، كما في الكلاسيكية ، أو بالمسيحية كما في الرومانسية، أو بالعلمانية كما في الواقعية الاشتراكية ، أو بالوجودية الملحدة وغيرهما من المذاهب المادية الملحدة ، كما يقوم الأدبُ المضاد على إحياء الفرق الباطنية ، وتمجيد دعاتها، وترويج معتقداتها كعقيدتي الحلول والتناسخ.

4. ينبغي أن يكون الأديب الإسلامي على مستوى الأحداث التي تمر بها الأمةُ الإسلامية ، وأن يشارك بإيجابية في مناقشة ومعالجة قضايا أمته ، وأن يجعل إصلاحَ المرأة المسلمة من ضمن رسالتُه وهدفه ،لأنّ بصلاح المرأة تصلح المجتمعات ، وصلاح المرأة المسلمة يكون بحصولها على حقوقها في الإسلام، وأداء ما عليه من واجبات.

5. على الأديب الإسلامي أن يبين في إبداعاته الأدبية للمرأة المسلمة ما لها من حقوق، وما عليها من واجبات لتصحيح مسيرتها.
6. على الأديب الإسلامي أن يهتم بالكتابة للطفل ، وبالمشاركة في المؤتمرات والندوات والمحاضرات والكتابة في الصحف والمجلات ، وتقديم الأعمال الجيدة لدور النشر لتوزِّعَ إنتاجَها في مختلف أنحاء الوطن العربي ، وكذلك لشركات إنتاج تلفازية أو سينمائية.

الفصل التاسع

التصوّر الإسلامي للخالق جل شأنه والإنسان والكون والحياة

نظرة الإسلام إلى الخالق جلّ شأنه

بينما نظر الإسلام إلى الخالق جلّ شأنه نظرة تقر بوحدانيته وألوهيته وقدرته(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ* اللَّهُ الصَّمَدُ* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ *وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ.)[1](لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) [2] (فعّال لما يريد) ، (لا تأخذه سنة ولا نوم)

نظرة الإسلام إلى الإنسان

ونظر الإسلام إلى الإنسان نظرة شاملة لم تقم على التجزئة ، فالإنسان في الإسلام مادة وروح فهو مزيج من قبضة من طين الأرض ونفحة من روح الله امتزج الاثنان في كيان واحد مترابط رغم اختلافهما ، ويوضح هذا قوله تعالى في سورة ص(إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن طِينٍ. فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ)[3]

لقد تعامل الإسلام مع الإنسان وفق هذه النظرة ، ووضع تعاليمه له موازنًا فيها بين المادة والروح فلا يبخس للجسد حقًا ليوفي حقوق الروح فيحرم المباح ، ولا يبخس للروح حقًا ليوفي حقوق الجسد فيبيح المحرمات . وهنا تتجلى لنا معجزة الإسلام في مراعاته لنظرة الإنسان ؛ إذ وازن بين رغباته الحيوانية وسموه الملائكي ، فالإنسان في التصور الإسلامي من حيث طبيعته موحد بين النواحي المادية والروحية والحاجات النفسية ؛ إذ لا يؤمن بحيوانية الإنسان فقط أي ماديته كالداروينية التي نشأت عنها المذاهب المادية كالماركسية والفرويدية ، ولا يؤمن برهبانية الإنسان كالبوذية والهندوكية ، يقول تعالى (وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ) [4]، وإنّما

---

[1] . سورة الإخلاص : 1ـــ 4.

[2] . سورة الشورى: 11.

[3] . سورة ص : 71-72.

[4] . سورة الحديد: 27.

الإنسان مادة وروح معًا يوضح هذا قوله تعالى(وَٱبْتَغِ فِيمَآ أَتَاكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا) [1]

ولا تقتصر نظرة الإسلام إلى الإنسان من حيث طبيعته ومكوناته ، وإنما تمتد إلى تكريمه (ولقد كرّمنا بني آدم) كما تمتد إلى كينونته ودوره في الحياة ، فالإنسان في القرآن مخلوق مكلف ذو رسالة هي الاستخلاف (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)[2] أي أنّ الإنسان لم يخلق عبثا كما تقول الوجودية وإنما خلق لمهمة كبرى هي" عمارة الأرض "،وذلك لتحقيق الغاية العليا من خلقه وهي عبادة الله (وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)[3]

نظرة الإسلام إلى الكون

أمّا نظرته للكون فهي تتلخص في أنه آية من آيات الله الكبرى، وصورة فذّة من صور قدرته العظمى ،وشاهد على وجوده وكماله جلّ شأنه ، وأنّه ميدان للنشاط الإنساني ؛ إذ يستخدم فيه الإنسان طاقاته وإمكاناته ويسخره لمنفعته ، وأن إرادة الله وراء ما يحدث في الكون ، وأن الكون مسير ومدبر دائمًا بقدرة الله (ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره)، وأنّ الكون كله قانت لله(تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهنّ وإن مّن شيء إلاّ يسبح بحمده)"[4]

وإنّ كثيرا مما في هذا الكون مسخر للإنسان (هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ)"[5]

---

[1] . سورة القصص : 77.

[2] . سورة البقرة : 30.

[3] . سورة الذاريات : 56.

[4] . سورة الإسراء:44.

[5]-سورة لبقرة:29.

نظرة الإسلام إلى الحياة

تتلخص نظرة الإسلام إلى الحياة في التالي:

1- أن الحياة الدنيا دار امتحان وابتلاء يمر بها الإنسان ليصل إلى الآخرة ، وأن الحياة الآخرة هي الحياة الدائمة ولا موت فيها ، وقد وصف الله جلّ شأنه الحياة الدنيا بأنها حياة لهو مملوءة بالزينة والزخرف والشهوات (ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى الآ–**ملاحقة المناهج الدراسية أحداث هذا العصر وإنجازاته** خِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ)"[1]

2- وهي متاع مؤقت ومكان عبور لا يجوز اتخاذها غاية({يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا} * يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا * نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا)[2]

3–أنها دار تعب وكدح وجد(يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ)[3]

---

[1] سورة الحديد:20

[2] -سورة طه:102-104

[3] . الإنشقاق : 6.

الخاتمة

خلاصة ما تقدّم أنّه لابد من الاهتمام ببناء الإنسان وإعداده الإعداد السليم ليقدم لمجتمعه والإنسانية أعمالًا تمثل قيم وأخلاقيات مجتمعه، ويضع عليه بصمات هويته الدينية واللغوية خاصة إن كان ما يقدمه إنتاجًا فكريًا وأديبًا.

ثبت المصادر والمراجع

أولًا : المصادر والمراجع

2. إبراهيم. عبد العليم . الفنّي لمدرسي اللغة العربية. ط5. دار المعارف. مصر.

3. إبراهيم . د. عبد اللطيف فؤاد . المناهج . أسسها وتنظيماتها وتقويم أثرها . ط6 . مكتبة مصر . القاهرة . مصر.

4. ابن جنّي. خصائص اللغة.

5. ابن خلدون. عبد الرحمن. مقدمة ابن خلدون.

6. ابن فارس . أبو الحسين أحمد. فقه للغة.

7. أحمد . د. لطفي بركات . (1979م) . في مجالات التربية المعاصرة. مكتبة النهضة المصرية.

8. با مشوش. د. سعيد . (1400هـ/ 1980م) عبد الجوّاد. أ . نور الدين. التعليم الابتدائي ط 1. دار الفيصل للمنشورات الثقافية .

9. البخاري. صحيح البخاري.

10. الترمذي. سنن الترمذي.

11. الجرجاني . عبد القاهر الجرجاني . دلائل الإعجاز .

12. جلال . د.سعد .(1985م) الطفولة والمراهقة. مكتبة المعارف الحديثة الإسكندرية . دار الفكر العربي . القاهرة.

13. جوزيف. هيل . تاريخ الحضارة.
14. حسين. د. طه. مستقبل الثقافة في مصر.
15. حسين . د. طه . الشعر الجاهلي.
16. حمّاد. سهيلة زين العابدين (1420هـ/ 2000م) ما لا نعلمه لأولادنا "بحث تنمية القدرات اللغوية لدى الطفل 8،- محمد طه عصر : سيكولوجية الموهبة الأدبية والطفولة .ط1. عالم الكتب .القاهرة.
17. حمّاد. سهيلة زين العابدين . المرأة في المدينة المنورة بين الماضي والحاضر. دراسة معدة للطبع.
18. حمّاد. سهيلة زين العابدين . بناء الأسرة المسلمة . الدار السعودية للنشر . جدة. المملكة العربية السعودية
19. الدوسري. أحمد النجدي. الغزو التبشيري التنصيري.
20. سرحان . د.الدمرداش عبد المجيد. (1403هـ/ 1983م). المناهج المعاصرة .ط4. مكتبة الفلاح الكويت.
21. السعران . د.محمود .علم اللغة . دار الفكر العربي . مصر.
22. السيوطي . عبد الرحمن جلال الدين . (1986م) المزهر في علوم اللغة وأنواعها. منشورات المكتبة العصرية.
23. شاهين . د.عبد الصبور.(1404 هـ / 1984م) في علم اللغة العام. ط4. مؤسسة الرسالة .
24. صالح . د. محمود إسماعيل. علوم اللغة الحديثة. ماذا نعرف عنها؟ .مجلة الفيصل العدد 18.ذو الحجة 1398هـ / نوفمبر 1978م.
25. عالم . رجاء عالم . قصة "الأصلة" ، وقصة" ألف ضفيرة وقهرمانة".

26. عبد القادر. سليم . (1423هـ/ 2003م) تذوق الجمال .من كتاب ما لا نعلمه لأولادنا لمجموعة مؤلفين .ص 105 . ط1. مركز الراية للتنمية الفكرية. جدة . دمشق.

27. عبد الوهاب. محمد فهمي .الحركات النسائية في الشرق وصلتها بالاستعمار والصهيونية العالمية . دار الاعتصام . القاهرة.

28. عمر, د.أحمد مختار(1405هـ . 1985م) . دراسة الصوت اللغوي . عالم الكتب . القاهرة. ط3.

29. عويس . د. عبد الحليم عويس . التحديات الثقافية والإعلامية . مشاريع عملية في مجال وحدة الأمة الإسلامية ،بحث مقدم إلى مؤتمر مكة الرابع الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي في الفترة من 2-4 ذي الحجة ،الموافق 24-26 ينير عام 2004م ، ص 11-12.

30. فهمي. سمية أحمد (1979م) علم النفس وثقافة الطفل. ط2،مكتبة الأنجلو المصرية.

31. المبارك. د.مازن . (1406هـ/ 1985م) نحو وعي لغوي .ط2. مؤسسة الرسالة.

32. مرجليوث. ديفيد صموئيل. (مستشرق يهودي بريطاني) أصول الشعر العربي . ترجمة د.يحي الجبوري ."مؤسسة الرِّسالة.

33. مرجليوث. ديفيد صموئيل. التاريخ العام.

34. مرجليوث. ديفيد صموئيل. Mohammad and The Rise Of Islam.

35. مسلم. صحيح مسلم.

36. منصور. د. عبد المجيد سيد أحمد (1402هـ / 1982/). علم اللغة النفسي. عمادة شؤون المكتبات _ جامعة الملك سعود .الرياض .
37. النسائي. سنن النسائي.
38. هكسلي . جوليان. الإنسان في العصر الحديث.
39. وافي .د.على عبد الواحد . علم اللغة . ط9. دار نهضة مصر للطباعة والنشر.

ثانيًا : مقالات

40. حمّاد. سهيلة زين العابدين. " قراءة في كتاب المرأة واللغة للدكتور عبد الله الغذَّامي . مجلة الأربعاء التي تصدر عن جريدة المدينة المنورة الأعداد الصادرة في 26رجب ، شعبان،10شعبان،17 شعبان، 24 شعبان ،2 رمضان ، 10 رمضان عام 1418هـ
41. عمر. نجاة ."بندورا مصلوبة على لسان سيزيف" نشرت في عكاظ العدد7384 في 1407/1/11.